وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة سعيدة – الدكتور مولاي الطاهر–
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم: اللغة العربية وآدابها

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر،تخصص :لسانيات عامة

المعنى البلاغي للتكرار في القرآن الكريم

– سورة الرحمن أنموذجا –

إعداد الطالبة:
❖ بن يحي سومية

إشراف الأستاذ:
د. كريم بن سعيد

أعضاء لجنة المناقشة:

الأستاذ:..... رئيسا

الأستاذ.د: كريم بن سعيد..... ..... مشرفا ومقررا

الأستاذ:..... عضوا مناقشا

السنة الجامعية:1439هـ/1440هـ– 2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

قال الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4)﴾ سورة الرحمن الآية 1- 4.

فله الحمد أن علّم، والشكر على ما أنعم، ومنه الصلاة والتسليم على نبيّنا الرؤوف الرحيم (محمد صلى الله عليه وسلم)، الذي جاء بتوحيد اللغة والدين وجعل الكتاب والحكمة في الأميين، فكانوا بذلك أئمة وكانوا هم الوارثين.

أتوجه بالشكر الجزيل والثناء الخالص والتقدير إلى الأستاذ المشرف الدكتور "كريم بن سعيد" الذي كان لي خير رفيق معين في إعداد هذا العمل، وبما قدمه لي من إرشادات ونصائح، حفظه الله ورعاه، وأتمنى أن يديم عليه الصحة والعافية.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل للأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة لموافقتهما تحمل عناء قراءة هذا العمل وتصويبه.

وإلى كل الذين ساهموا من قريب أو بعيد ولو بدعاء لإتمام هذه المذكرة، فلهم جميع الشكر والتقدير.

اهداء

اللهم ما بنا من نعمة فمنك لا إله إلّا أنت، نحمدك على آلائك ونسألك الهداية إلى مرضاتك.

أتشرف بكل فخر وعزة تقديم هذه المذكرة الى من توقف عنده القلب وعجز اللسان عن انتقاء الكلمات التي توفيه حقه، إلى من لازمني سنين عمري، إلى نبع للسعادة والأمل في حياتي، وكان لي السند القوي ومثل العفة والإخلاص

أبـــــــــــــي الفاضل

إلى الروح التي تسري في قلبي إلى أعز ما أملك ذلك النبع الدافئ والزاخر بالعطف والحب، إلى من أنارت ومازالت تنير حياتي، إليك أمي الحبيبة أحب الناس إلى قلبي ومثلي الأعلى

أمـــــــــــي الغالية

إلى من سعدوا لنجاحي وساعدوني في الحياة وغمروني بصدق والوفاء إخواتي وأخواتي: عتيقة، نورة، عبد الكريم، أحمد وأخي الغالي إبراهيم الذي أتمنى له النجاح في شهادة التعليم المتوسط.

إلى من تطلع إلى نجاحي بنظرة أمل وعلمني الصبر والإرادة ووقف بجانبي وزرع في نفسي حب العمل

زوجـــــــي فضيل

إلى من يحمل لهم القلب أسمى عبارات الحب:

سهام، أم الخير، إكرام، صارة، بسمة، ندى، مريم.

"بن يحي سومية"

مقدمة

مقدمة:

إن القرآن الكريم كله في أعلى درجات البلاغة العربية، كما هو معروف، فقد اجتهد العلماء في بيان أسرار بلاغته، فأدركوا بعضها وخفي عليهم بعضها، فقد كان القرآن الكريم وما زال نبعا صافيا، ونظمه محط أنظار العرب والعجم، يمتاز بعجيب التأليف وبديع التصوير، وهو الكتاب الذي لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق من كثرة الرد، وأعجز الخلق قاطبه جهنم وإنسهم، فوقفوا مبهورين مقهورين أمام سحر بيانه، ولم يتمكنوا أن يأتوا ولو بسورة واحدة في مثله مهما قصرت، مع أنّهم أهل القدرة في آفانين الكلام نظما ونثرا، وقد خطوا من بين الأمم بقوة الذهن وشدة الحافظة، وفصاحة اللسان، وبيان المعاني، فما أعذب كلمات القرآن، وما أروع آيات الرحمن.

أساليب كتاب الله متنوعة، وطرائق إقامة الحجة على مخالفة كثيرة ومتعددة، كلها تدخل تحت مسمى الإعجاز البياني للقرآن الكريم، لأنه وضع لكل مقام ما يناسبه من أساليب فيوجز في موضع الإيجاز، ويطنب في موضع الإطناب، من غير أن يعتري الموضوعين عيّ ولا نقصان، ومن أهم تلك الأساليب التي تلفت انتباه القارئ لكتاب الله تعالى هو أسلوب التكرار، فقد كثر توظيفه في القرآن الكريم لأغراض تدل على بلاغته.

فالتكرار في كلام سبحانه وتعالى ليس هو التكرار المعهود والمذموم في كلام البشر إذا هو تكرار ذو وظيفة يؤدها في النص القرآني، فقد تعرض له المفسرون والبلاغيون وعلماء الإعجاز القرآني، وبنوا جزءا من أبعاده ودلالاته وأسراره على اختلاف مواقعه وأنماطه.

وعليه كان هذا سببا دافعا للبحث والتعرف على موضوع التكرار في القرآن الكريم بالإضافة أنّي كلّفت به واصطفيت سورة الرحمن أنموذجا لأنّها تضم التكرار بأنواعه وأشكاله من تكرار الحرف، تكرار الكلمة، وتكرار الجملة.

وعلى هذا الأساس تم اختياري للموضوع انطلاقا من إشكالية محددة تمثلت في مجموعة من الأسئلة حاولت الإجابة عنها من بينها:

1- ما موقف العلماء من ظاهرة التكرار في القرآن الكريم؟

2- ما هي بلاغة التكرار في القرآن الكريم؟

كما أن طبيعة الموضوع ومادة بحثي اقتضت أن أسير على خطة البحث تتمثل في : مدخل بعد مقدمة وثلاثة فصول.

المدخل: جاء معنونا بمفهوم البلاغة ونشأتها وأقسامها، والفصل الأول تناولت فيه: مفهوم التكرار، وآراء القدماء والمحدثين حوله، وأنواعه، ثم انتقلت الى الفصل الثاني بعنوان: بلاغة التكرار في القرآن الكريم وآراء العلماء حوله، ودور التكرار في انسجام الخطاب القرآني.

وخصصت الفصل الثالث: للجانب التطبيقي تحدثت فيه عن بلاغة التكرار في سورة الرحمن.

ثم ختمت بحثي بخلاصة اشتملت على أهم النتائج التي تم استنباطها والتوصل إليها.

وارتأيت لعملي هذا كي يظهر في صورة منظمة وممنهجة أن أسير على خطى المنهج المركب الوصفي التحليلي، لأن طبيعة الدرس ذلك اتباع المنهجي.

وكأي باحث اعترضتني بعض الصعوبات والعواقب لعل أبرزها تشابك المعلومات وذلك لغزارة مادة، إلى جانب صعوبة الوصول إلى بعض الكتب المتعلقة بموضوع المذكرة.

واعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

1- روح المعاني للألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج30، 1415هـ.

2- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ت. د عبد الله بن عبد المحسن تركي، ط1، مؤسسة الرسالة، 1427هـ/2006م.

3- التحرير والتنوير لابن عاشور، دار التونسية للنشر، 1984هـ.

4- أسرار التكرار في القرآن للكرماني، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، تعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار النشر الفضيلة، دط.

وفي ختام المذكرة لا يسعني إلاّ أن أقول أنّي بذلت جهدي فيها وأبرئ نفسي من الخطأ فيها لأن الكمال لله وحده، فما أصبت منها فمن الله وما أخطأت فيها فمن نفسي

وآمل أن يسهم عملي ولو بالقسم القليل في إثراء موضوع " ظاهرة التكرار في القرآن الكريم".

مدخل

ماهية البلاغة

مدخل: ماهية البلاغة.

1- تعريف البلاغة:

من أوسع علوم اللغة العربية؛ علم البلاغة لسان الإسلام و قلمه، و هو من العلوم التي استفيدت من استقصاء العلماء و تتبعهم لأحوال اللسان العربي و مما يكون عند العرب و في عرفهم فصيحا بليغا، و ما يوافق طباعهم السليمة . فيؤدي إلى أرق معاني و أجمعها و أجملها، فما مفهومه؟

أ- **البلاغة لغة:**« مأخوذة من البلوغ و هو الوصول إلى الشيء و الانتهاء إليه، يقال: بلغت المكان بلوغا: وصلت إليه».[1]

و في لسان العرب: «بلغ الشيء يبلغ بلوغا و بلاغا: وصل و انتهى، تبلغ بالشيء: وصل إلى مراده. و البلاغ: ما يبتلغ به و يتوصل إلى الشيء المطلوب، البلاغ ما بلغك و كفاية الإبلاغ: الإيصال، بلغت المكان بلوغا: وصلت إليه و كذا شارفت عليه».[2]

و بلغ الرجل بلاغة فهو: إذا أحسن التعبير عما في نفسه وممن ذلك قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغًا﴾[3] ومعناه الرجل بليغ: صار بليغا، أي حسن الكلام لأن الكلام الحسن يوصي ما في قلب متكلم إلى متلقى بعبارة لسانه الواضحة ؛ قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾[4] أي قاربنه .

---

[1] د. مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، دار المسلم للنشر و التوزيع رياض، ط2، سنة 1416- 1996م، ص 125.

[2] د. أحمد مطلوب، أساليب البلاغة (الفصاحة، البلاغة، المعاني)، وكالة المطبوعات، كويت، ط1، 1980- 1989، ص 51.

[3] سورة النساء الآية 63.

[4] سورة الطلاق الآية 02.

والبلاغة عند أهل اللغة هي حسن الكلام مع فصاحته و أدائه لغاية المعنى المراد وتقول بلغ الغلام و بلغت الجارية، إذا وصلا إلى انتهاء مرحلة ما دون التكليف، ودخلا في مرحلة التكليف، و يكون ذلك باحتلام الغلام و حيض الجارية، ويقال: ذكر بالغ وأنثى و بالغة.[1]

وهكذا نرى أن الدلالة اللغوية للبلاغة تتمحور حول الوصول أو مقاربة الوصول وانتهاء الى الشيء و الإفضاء إليه.

ب- البلاغة اصطلاحا: جاء في معجم المصطلحات العربية "هي مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال، فلابد فيها من التفكير في المعاني الصادقة القيمة القوية المبتكرة منسقة حسنة الترتيب مع توخي الدقة في انتقاء الكلمات و الأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه و موضوعاته و حال من يكتب لهم أو يلقي إليهم"[2] فالبلاغة لابد فيها من ذوق وذكاء بحيث يدرك المتكلم متى يتكلم و متى ينتهي، و ما القوالب التي تصب فيها المعاني التي رتبها في نفسه.

كما استعان أبو هلال العسكري بالدلالة اللغوية لفهم مصطلح البلاغة عندما ذكر سبب تسمية قائلا: " سميت البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه و رأى أنها من صفة الكلام لا من صفة المتكلم"[3]

و استهل الفصل الثاني من الصناعتين بتعريف واف للبلاغة جاء فيه البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع، فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة و معرض حسن، فالبلاغة حسب نظر السكاكي تعنى بتوصيل المعنى و تمكينه في قلوب المتلقين عن طريق إلباسه صورة جميلة من اللفظ الذي يفتن الألباب.

---

[1] د. أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة (البيان – البديع – المعاني)، دار التوفيقية لتراث القاهرة، د.ط، سنة 2011م، ص 20.

[2] د. محمد أحمد قاسم ، د. محي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع – البيان – معاني)، مؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، سنة 2003، ص 8.

[3] المرجع نفسه، ص 51.

و عرف الجاحظ البلاغة بقوله: " وقال بعضهم و هو أحسن ما اجتبيناه ودوناه لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه، و لفظه معناه فلا يكون لفظه؛ إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك "[1] اهتم الجاحظ بالألفاظ ومعاني و تصوير و رأى أنها جديرة بالرعاية و الاهتمام.

و قال خالد بن صفوان: " أبلغ الكلام ما قلت ألفاظه و كثرت معانيه و خير كلام ما شوق أوله إلى سماع آخره ".[2]

وهنا نجد تعاريف البلاغة تدور معظمها حول إيصال المعنى إلى قلب المخاطب بعبارة سهلة موجزة، و هي تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة، لها في نفس أثر جذاب مع تناسب كل كلام للموقف الذي يقال فيه و الأشخاص مخاطبون، أو هي ملكة و موهبة في نفس هذا المتكلم أن يعبر عن المعنى الموجود في نفسه، مع مراعاة حال المخاطب من حيث الذكاء والغباء، و من حيث تصديق المخاطب بما يقال أو شكه فيه أو جحود، و إنكاره له.

2- نشأة البلاغة:

1- البلاغة في العصر الجاهلي :

"بلغت اللغة العربيةُ في العصر الجاهلي، مستوى متقدما من التعبير الأدبي في الشعر و النثر معا، أتاح لأصحابها قوة التمييز فطرية بين الأساليب على الاختلاف درجاتها و أسس لما عرف بعد ذلك بعلم البلاغة، يدل على ذلك تلك النماذج النقدية الأولى التي أوردتها أمهات الكتب الأدبية و اللغوية، التي يمكن أن يكون أوضحها قبة التحكيم التي كانت تضرب للنابغة الذبياني في سوق عكاظ، حيث كان الشعراء الناشئون يحتكمون فيها إليه، فمن نوه به طارت شهرته في الأفاق "[3]

---

[1] د. مازن المبارك، المجوز في تاريخ البلاغة، دار الفكر، ط1، ص 12.

[2] د. مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، المرجع السابق، ص 126.

[3] د. شوقي ضيف، البلاغة تطور و تاريخ، دار المعارف، ط9، سنة 1965، ص 11.

و منه كان العرب في الجاهلية ذا مرتبة رفيعة من البلاغة و البيان حيث كانوا متمكنين من لغتهم، و لم يكن حب البلاغة مقصورا على فئة خاصة منهم، و إنما طبع العرب كافة و أسواق العرب كانت أشبه بمؤتمرات أدبية، فنجد النابغة الذبياني يبدي ملاحظات على معان الشعراء و أساليبهم، مما يدل أن شعراء الجاهلية كان يراجع بعضهم بعضا، و يبدون ثنايا مراجعاتهم بعض الآراء في المعاني و الألفاظ.

إن كثير من الشعراء الجاهلين انصرفوا إلى الشعر انصراف عناية و تنقيح، قال الجاحظ: " ومن الشعراء العرب من كان يدع القصيدة تمكث عنده حولا كريثا وزمنا طويلا يردد فيها نظره، و يحيل فيها عقله ويقلب فيها رأيه وتتبعا على نفسه فيجعل عقله زماما على رأيه، و رأيه عيارا على شعره و إشفاقا على أدبه، إحرازا لما خوله الله تعالى من نعمته و كانوا يسمون تلك القصائد: الحوليات و المقلدات و المنقحات و المحكمات لبصير قائلها فحلا خنديدًا و شاعرًا مفلقًا "[1] من بين شعراء العرب نجد زهير أمير بن أبي سلمى و أمثاله ممن كانوا ينقحون أشعارهم و يعيدون فيها النظر بعد النظر، استدراكا مسبقا منهم لأي خطأ يمكن أن ينجم عن البداهة و الارتجال حتى قالوا عن شعرهم خير الشعر الحوالي المنقح ولقبوا بعيد الشعر وسموا شعرائهم ألقابا تدل على مدى إحسانهم في رأيهم: المهَلْهل والمرقش و المنخل.

وما بلغت النظر في البلاغة إبان العصر الجاهلي إن شعراء العرب كانوا يقفون عند اختيار الألفاظ و المعاني الحقيقية و الصور الرائعة، و حريصون على الإيجاز و كانت أشعارهم تزخر بهذا و ذاك حتى يصبح شعرهم عملا فنيا رائعا، مما يدل دلالة واضحة على أنّ العرب كانوا ذو ذوق و طبع رفيع.

إن طبيعة الحياة العربية قبل الإسلام كانت طبيعة ذات صلة خاصة باللغة و بلاغتها و فصاحتها و بيانها و كان العرب يتفاخرون بالتكاثر و الانساب و المؤثر و الشعر.

[1] عبد العزيز عتيق، تاريخ البلاغة العربية، دار النهضة العربية، دط، سنة 1970، ص 8.

2- البلاغة في صدر الإسلام:

وإذا انتقلنا من العصر الجاهلي إلى عصر صدر الإسلام وجدنا أن القرآن الكريم قد تأثر تأثرا بالغا في نشأة البلاغة، فقد عكف العلماء على دراسة القرآن و البحث في سر إعجازه، فقالوا: " إنّ أحق العلوم بالتعلم هو علم البلاغة و معرفة الفصاحة، و الإنسان إذا أغفل علم البلاغة و أخل بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه بإعجاز من جهة ما خصه الله به من حسن التأليف و براعة التركيب، و ما شحنه به من الإيجاز البديع"[1] فالقرآن الكريم معجزة إلاهية نزلت بلسان عربي مبين معجز بوجوده متعددة من حيث فصاحته و بلاغته و نظمه و تراكبية و أساليبه، فقد تحدى العرب بأن يأتوا مثله قال الله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[2] فعجز العرب عن معارضة القران الكريم و لو بسورة مثله و ذلك لنظمه البديع و تأليفه العجيب.

و لهذا تمحورت حوله الدراسات لدراسة لغته نحوا و صرفا و بلاغة فنجد كتاب "مجاز القرآن" لأبي عبيدة، و "معاني القرآن" للفراء، و كتاب "تأويل مشكل القرآن" لابن قتيبة، كتاب "النكت في إعجاز القرآن" للروماني، وكتاب "بيان إعجاز القرآن" للخطابي وكتاب "إعجاز القرآن" للبقلاني، و آخر بالعنوان نفسه للقاضي عبد الجبار، وصولا إلى كتاب "دلائل الإعجاز" للجرجاني "[3] فقد رأى الباحثون فيه إعجازا يجب الوقوف على أصوله و مجازا يجب تطرق على حقيقته، فانصرفوا يؤلفوا في مجازه و معانيه و لغته ووجوه إعجازه.

---

[1] د. مازن المبارك، المجوز في تاريخ البلاغة، المرجع السابق، ص44.

[2] سورة الإسراء الآية 88.

[3] د. محمد احمد قاسم، ومحي الدين ديب، علوم البلاغة، المرجع السابق، ص 05.

فقد كانت أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام تعد في طبقة العليا من أساليب العرب فقد كان أفصحهم، وفي أخبار ما يدل على أنه مكان يعني أشد العناية بتخيير لفظه فقد أثر عنه أنه كان يقول: " لا يقولن أحدكم خبث نفسي، ولكن ليقل: لقست نفسي كراهية أن يضيف المسلم الخبث إلى نفسه "[1]

فكانت له طريقته في البلاغة وأحاديثه تفيض بالمجازات وأساليب بلاغية التي بلغت ذروة بيان العربي.

وذكر أبو عبيدة أنّ أعرابيا سمع رجلا يقرأ: ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾[2] فسجدوا قال: " سجدت لفصاحته وكان موضع التأثر في هذه الجملة هو كلمة (اصدع) في إبانتها عن الدعوة و الجهر بها و الشجاعة أو كلمة (بما تؤمر) في إيجازها وجمعها "[3] فقد كانت روعة القرآن وسحر بيانه مستوليا على القلوب و الأفكار، وكان من يسمعه يحس أنه ليس من كلام البشر لما فيه من إعجاز.

نستخلص أن البلاغة نشأت وترعرعت تحت راية القرآن الكريم، بالبحث في إعجازه وبراعته وسلاسته وكمال معانيه وصفاء ألفاظه.

3- البلاغة في عصر الأمية:

" ازدهرت الخطابة في العصر الاموي، وتنوعت فكانت الخطابة الوعظة الدينية والخطابة السياسية، و كان لكل حزب سياسي خطباؤه، وكان هناك صفات للخطب دلالة على استحسانها (كالعجوز و العذراء و الشوهاء)، كما ازدهر الشعر على اختلاف أغراضه و فنونه و كان كل من سوق المربد في البصرة و سوق الكناسة في الكوفة؛ كسوق عكاظ في الجاهلية، فكان كثيرا من المستمعين يتمتعون بحس نقدي سليم "[4] فكانت هذه

---

[1] بدر الدين بن مالك، المصباح (في معاني و البيان و البديع)، تحقيق: دكتور حسني عبد الجليل يوسف، دار الكتب العلمية – بيروت – ط1، 1409هـ – 1989م، ص 23.

[2] سورة الحجر الآية 94.

[3] أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة، المرجع السابق، ص 5.

[4] د. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، تحقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، دط، ص 09.

الأسواق بمثابة منتديات أدبية نجد فيها كبار الشعراء أمثال الجرير و الفرزدق و غيرهم ينشدون أشعارهم و يدور الجدال حولها استحسانا و نقدا، فكانت وسيلة لتعبر عن نفوسهم وأحساسيهم و أخليتهم و بالإضافة للشعر نجد الخطابة نهضت نهضة ملحوظة في العصر الأموي، و بلغت عناية الخطباء بها مبلغا عظيما و تطورت شكلا و مضمونا، فكانوا يستعملونها في مجادلتهم و حواراتهم و يختارون الألفاظ أحسنها و أنسبها، و للخطابة ألوان ففي خطبة السياسة نجد ولاة بني أمية زياد و الحجاج.

في زياد يقول الشعبي: " ما سمعت متكلما على المنبر قط تكلم فأحسن الا أحببت ان يسكت خوفا من أن يسيء إلا زيادا فانه كلما أكثر كان أجود كلاما، وفي الحجاج يقول مالك ابن دينار: " ربما سمعت الحجاج يخطب يذكر ما صنع به أهل العراقي وما صنع بهم، فيقع في نفسي أنهم يظلمونه وأنه صادق، لبيانه و حسن تخلصه بالحجج "[1]

ومن خطباء المحافل نجد كلا من سحبان بن وائل، صحار العبدي، الذي راع معاوية بخطابته، فسأله " ما تعدون البلاغة فيكم؟ قال: الإيجاز ولهاذا اشتهر البلاغة الإيجاز وقال له معاوية: ما الإيجاز؟ قال صحار: " أن تجيب فلا تبطئ وتقول فلا تخطئ "[2]

"تحضر العرب استقروا في المدن و الأمصار، ورقيت حياتهم العقلية وأخذوا يتجادلون في جميع شؤونهم السياسية و العقيدية فكان هناك الخوارج والشيعة و الزبيريون والأمويون وكان هناك المرجئة والجبرية و القدرية و المعتزلة، و نما العقل العربي نموا واسعا، فكان طبيعيا أن ينمو النظر في البلاغة الكلام و أن تكثر الملاحظات المتصلة بحسن البيان، لا في مجال الخطابة والخطباء فحسب بل أيضا في مجال الشعر والشعراء"[3]

[1] عمرو بن بحر الجاحظ، البيان و التبيين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج1، ص 275.

[2] د سعد سليمان، دروس في البلاغة العربية، دار المعرفة الجامعية، دط، 1999م، ص 21.

[3] د شوقي ضيف، البلاغة تطور و تاريخ، المرجع السابق، ص 16.

و تطورت الخطابة و ارتقت رقيا بعيدا في العصر الاموي و تحضر العرب و ظهرت طوائف سياسية و الفرق الكلامية و كثر الجدال في الأمور السياسية و العقيدية و هذا كله ساعد في تطوير الملاحظات البلاغية سواء كانت متعلقة بالنثر أو الشعر.

4- البلاغة في العصر العباسي:

ولا نكاد نصل إلى العصر العباسي حتى تتسع الملاحظات البلاغية وقد أعدت لذلك أسباب مختلفة منها ما يعود إلى تطور النثر والشعر مع تطور الحياة العقلية والحضارية ومنها ما يعود إلى ظهور طوائف منها اللغوين و الكتاب و المتكلمون، و لكل منهم باع طويل في ميادين البلاغة و فنونها.

أما الكتاب فقد كانوا أصحاب ذوق سليم، وحس مرهف، وثقافة واسعة وإلمام بفنون الكتابة و لذلك صبغوا أبحاثهم بصبغة أدبية، فخرجت في أجمل صورة، مما غرس في النفوس الميل الشديد إلى حب البلاغة و تعلمها و لا ريب أن ذلك أفاد البلاغة العربية وجرى بها أشواطا نحو التقدم و الازدهار، و يقول الجاحظ في مدح الكتاب: " أما أنا فلم أرى قوما قط أمثل طريقة في البلاغة من الكتاب، فإنهم قد التمسوا من الألفاظ ما لم يكن متوعرا وحشيا و لا ساقطاً سوقيا "[1]، يقصد الجاحظ بالوحشي من الكلام هو ما نفر عنه السمع و كل لفظة مستغربة وقعت في غير موضعها و أتى بها ما ينافرها و لا يلائم شكلها.

يعزز ابن رشيق قول الجاحظ في قوله: "والكتاب أرق الناس في الشعر طبعا وأملحهم تصيعا و أحلاهم ألفاظا و ألطفهم معاني وأقدرهم على التصرف وأبعدهم من التكلف "[2].

لقد كان لظهور طبقة الكتاب أثر في نشأة البلاغة العربية و تطورها، فكانوا مهتمون بكتابة في أساليبها و معانيها، و يعنون بتبين قسمات الجمال، و تعريف المعاني الحسنة، و برعوا في فنون التعبير، و كانوا ينظرون في أساليب القول ويتخيرون أجودها.

[1] د. زين امل الخويسكي ود. محمد مصطفى أبو شوارب، دراسات في تاريخ البلاغة، دار الوفاء، ط1، 2004، ص 30.
[2] المرجع نفسه، ص 64.

ومن الكتاب اللذين كان الجاحظ يفضلهم سهل بن هارون ومحمد بن عبد الملك الزيات، و أبو اسحاق إبراهيم بن العباس، وقد قال: " طلبت علم الشعر عند الأصمعي فوجدته لا يحسن إلا غريبه، فرجعت الى الاخفش فوجدته لا يتقن الا اعرابه فعطفت على أبي عبيدة ، فوجدته لا ينقل الى ما اتصل بالأخبار تعلق بالأيام و الأنساب، فلم أظفر بما أردت لا عند الأدباء الكتاب كمحمد بن عبد الملك الزيات "[1] وهو يدل بذلك على أن الأوساط التي عالجت النص الأدبي اختلفت ما بين اللغوين والنحويين والإخباريين وكتاب وطبيعي أن يعالج الكتاب النص الأدبي معالجة فنية لأنهم صانعو كلام يبغون التفوق الفني بينما تغلب على أوساط أخرى صنعتهم، فاللغوي همه من النص الأدبي غريب اللفظ والنحوي وراء صنعة الإعراب فيه والإخباري يلتقط من الشعر الأنساب والأيام.

لم تكن طائفة الكتاب وحدها صاحبة الأثر في البلاغة، بل كانت هناك طائفة أخرى أقامت دعائم البلاغة وهي طائفة المتكلمين التي اعتمدت على المنطق والفلسفة والقران وسنة كمرجع في الجدال.

يقول الجاحظ: "إنّ كبار المتكلمين و رؤساء النظارين كانوا فوق اكثر الخطباء و أبلغ من كثير من البلغاء "[2] و كان بعضهم من عناصر عربية و تثقفوا بثقافة أجنبية، والآخرون من عناصر أجنبية تثقفت بثقافة عربية، مما كان لها أثره في فهم أصول البيان وفي توجيه دراسته وبحوثه وفي الدعوة الى آراء توائم ثقافتهم و عقليتهم، و أصبحت البلاغة عند متكلمين تعلم بقواعد و أصول، و إذا ذكرنا المتكلمون فلابد أن نذكر عنهم صحيفة بشرين معتمر المتوفي سنة (210 ه) و التي كتبها على أثر مروره بإبراهيم بن جبلة الخطيب وهو يعلم فتبناهم الخطابة، فوقف بشر، فظن إبراهيم إنما وقف ليستفيد، أو يكون رجلا من النظارة، فقال بشر: " اضربوا عما قال صفحاً و أطووا عنه كشحاً ثم دفع إليهم صحيفة من

[1] أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، العمدة في محاسن الشعر و آدابه، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، 1401هـ- 1981م، ج 2، ص 10.

[2] زين كامل الخويسكي و محمد مصطفى أبو شواب، دراسات في تاريخ البلاغة، المرجع السابق، ص 87.

تجبيره و تنميقه "[1] و لنأمل صحيفة التي تبد و كدستور للبلاغة نجد بشير بن معتمر يوصي بملائمة بين اللفظ و المعنى و معنى كريم يحتاج لفظاً كريما أي لفظاً فصيحاً، و أساس البلاغة عنده أن يكون الكلام مطابقاً لمقتضى الحال فكل طبقة كلام و لكل حال مقام أي موازنة بين معنى و مستمعين، و قد تأثر بها بعض رجال البلاغة أمثال الجاحظ و أبي هلال العسكري و ابن رشيق القيرواني و عبد القاهر الجرجاني و غيرهم.

ومن بين الطوائف التي شاركت نصيب وافر في نشأة البلاغة و تطورها نجد طائفة المفسرين فقد تنالوا آيات القرآن الكريم و ابراز جانبها البلاغي لفظاً و معنىً و أسلوباً.

فنجد شيخ المفسرين في زمامة الإمام ابن جرير الطبري المتوفي سنة (310هـ) فيقول في مقدمة تفسيره: " من أشرف تلك المعاني التي فضل بها كتابنا سائر الكتب قبله نظمه العجيب، ووصفه الغريب و تأليفه البديع الذي عجزت عن نظم مثل أصغر سورة الخطباء

وكلّت عن وصف شكله البلغاء و تحيرت في تأليفه الشعراء "[2] و بالتالي معرفة ألفاظ القرآن وفهم معانيه وادراك أغراضه و أبعاده هو الهدف الذي يرمي اليه المفسر، فالوقوف على إعجاز القرآن وإدراك نظمه، اجتلاء أسراره لا يقوم إلا على تفهم البلاغة و معرفة الفصاحة ولهذا كان للمفسرين نصيب كبير في نشأة البلاغة و تطورها.

لقد ساعدت هذه الطوائف المتعددة على إبراز ملاحظات البلاغة ووضع إجابات واضحة المعالم عن البلاغة واستنباط مقاييس يحكمون بها على كل كلام في الجودة ورداءة وحسن وقبح.

" برزت في ساحة البحث البلاغي في القرنيين الثاني و الثالث الهجريين علماء كان لمؤلفاتهم أهمية خاصة من هؤلاء نجد الجاحظ (255 ت) أول من تكلم على علم البلاغة

---

[1] الإمام الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المغنم الخفاجي، دار كتاب عالمي، دار الإفريقية الغربية، 1989، ص 62.

[2] مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، المرجع السابق، ص 48.

وهذا في كتابه البيان و التبيين الذي يمكن أن يكون الأكثر غنى لما احتواه من تحديد جزء غير يسير من قضايا البلاغة خاصة ما يتعلق بعلم البيان، و بعض فصول علم البيان وبعض فصول علم المعاني، أما أول من أفرد مؤلفا مستقلا في هذا العلم فهو عبد الله بن المعتز المتوفي سنة (296هـ) حيث وضع كتابه " البديع " وضمنه أبواب الاستعارة والجناس والمطابقة، ورد إعجاز الكلام على ما تقدمها، و لبديع جاعلا هذه الأبواب الخمسة أصولا للعلم الذي جعله عنواناً لكتابه، ثم ذكر ثلاثة عشر باباً اخر فأصبحت فنون البلاغة عنده ثمانية عشر فناً، ثم تتالت الدراسات المنهجية كنقد الشعر للقدامى بن جعفر (397هـ) وبرزت الدراسات التي تناولت الاعجاز القرآني كالنكت في الإعجاز القرآني للروماني المتوفي سنة (384هـ) و بيان إعجاز القرآن للخطابي المتوفي سنة (386هـ) و إعجاز القرآن للبقلاني المتوفي سنة (403هـ) "[1]

وتطورت الدراسات على أبدي أبي هلال العسكري ت. (395هـ) في كتابه الصناعتين، وكتاب الموازنة للأموي وسر الفصاحة لابن سنان الخفاجي (466هـ) والعمدة لابن رشيق القيرواني ت (463هـ) و غيرهم.

جمع عبد القادر جرجاني (ت 471هـ) متفرقات البلاغة في كتابيه المشهورين أسرار البلاغة و دلائل الإعجاز و أقام قواعد هذا العلم على أساس متينة و إليه يعود الفضل في تفضيل مباحث علمي المعاني والبيان، ونجد بعد عصر الجرجاني بحث الزمخشري (ت 538هـ) في تفسيره الكشاف و الرازي (606هـ) في كتابه " نهاية الإعجاز "و أبو يعقوب السكاكي" (ت 626هـ) الذي ألف كتاب أسماه "المفتاح" و جعله أقساما وخص البلاغة بالقسم الثالث منه، وقسمها إلى ثلاثة أقسام: المعاني، البديع والبيان، أما ضياء الدين ابن الأثير الجزري (ت 637هـ) فقد ألف كتاب " المثل السائر في أدب الكاتب" و الشاعر " الذي تحدث فيه عن أصول البيان و فروعه"، وتلخيص المفتاح للخطيب

[1] ينظر: د. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، المرجع السابق، ص 11.

القزويني (ت 739 هـ) جمع فيه الكثير من الآراء والسكاكي في شيء من التنظيم والشرح و بذلك تنتهي مراحل التأليف و الابتكار في بحوث البلاغة و تدوينها تدويناً كاملاً.

3- أقسام علم البلاغة :

قسم علماء البلاغة إلى ثلاثة علوم، ومن كثرة الاهتمام بها ودراسة فروعها و تسميتها كل واحدة تسمية خاصة بها، فسموا علم المعاني و علم البيان و علم البديع.

أ- علم المعاني :

هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال، و قال السكاكي علم المعاني: " هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، و ما يتصل بها من الاستحسان و غيره، ليحوز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما تقتضي الحال ذكره "[1].

ونجده في تعريف آخر: "هو علم يعرف أحوال الكلام العربي التي تهدي العالم بها الى اختيار ما يطابق منها مقتضى أحوال المخاطبين، رجاء أن يكون ما ينشئ من كلام أدبي بليغاً "[2]

وأحوال اللفظ العربي التي يطابق بها مقتضى الحال هي: الحذف والذكر، التعريف والتنكير، التقديم والتأخير، الفصل والفصل، المساواة، الإيجاز، الإطناب وما الى ذلك.

[1] الإمام الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، المرجع السابق، ص 84.

[2] عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية (أسسها ، علومها و فنونها)، دار القلم، ط1، 1416هـ – 1996 م، ص 138.

ب- علم البيان:

البيان لغة: "الكشف والايضاح والظهور...وبان الشيء، يبين البيان: انضج، فهو بين وأبان الشيء فهو مبين، وأبنته: أي وضحته، واستبيان الشيء: ظهر، والتبين والإيضاح"[1]

قال الله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ ﴿3﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿4﴾﴾[2] ومعنى البيان هنا: الفهم النطق والإفصاح عما يريد الإفصاح عنه بالكلام الذي أدائه اللسان.

اصطلاحا: "هو علم يعرف به ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه"[3]

و يعرّفه السكاكي بقوله: " هو معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه و بالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه"[4]

و يقصد بعلم البيان أو ما يعرف بالصورة البيانية أو الألوان البيانية، ذلك العلم الذي يدرس أصول و قواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بعضها عن بعض في وضوح الدلالة العقلية على ذلك المعنى نفسه، من تشبيه و استعارة و مجاز و كناية، مثلاً: كَكَرَم سعد، يدل عليه تارة بطريق التشبيه بأن يقال: سعد كحاتم و مرة بطريق المجاز، بأن يقال: رأيت بحراً في دار سعد و أخرى بطريق الكناية، بأن يقال: سعد كثير الرماد، ونجد بعض التراكيب أوضح من بعض و كلما اتقرب إلى فهم ما يراد الكلام عنه من الكرم.

---

[1] يوسف مسلم أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة، ط1، 2007م- 1427هـ، ص 143.

[2] سورة الرحمن الآية 3- 4.

[3] الإمام خطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، المرجع السابق، ص 226.

[4] محمد أحمد قاسم، د محي الدين ديب، علوم البلاغة، المرجع السابق، ص 140.

جـ- علم البديع:

أما ما يعرف بعلم البديع: "فهو يُعرف به الوجوه والمزايا التي تكسب الكلام حسنا و قبولا بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ووضوح دلالته "[1]

و يعرّف أيضا: هو العلم الذي تعرف به المحسنات الجمالية اللفظية التي لم تلحق بعلم المعاني، و لا يعلم البيان، أو هو ما يعرف بالمحسنات البديعية أو اللفظية.

وواضع هذا العلم هو عبد الله بن معتز (ت-274هـ) في كتابه " البديع" فهو علم يبحث في طرق تحسين الكلام وتزيين الألفاظ والمعاني بألوان بديعية من الجمال اللفظي أو المعنوي، و سمي بديعاً لأنه لم يكن معروفا قبل وضعه.

نستخلص أن علم المعاني هو ذك العلم الذي يعرفنا صياغة العبارة التي تتناسب تماماً المقال الذي تقال فيه، أما علم البيان يكون فيه المعنى إلاّ في اللفظ، أما البديع هو نوع من التنميق يكون بالسجع أو الجناس.

تعد علوم البلاغة من أهم العلوم الأدبية واللغوية أساس فهمنا لنصوص الشعر به والنثر به، فالأديب يعتصر فكرة ليقدم لنا صورة جمالية يعبر من وراءها عما يريد، فيأتي النقاد ليوضحوا لنا هذه الصورة البيانية و البديعية و يبذلوا ما في وسعهم كي يبينوا لنا مواضع الجمال في علم البيان و يشرحوا مقاصدهم الأسلوبية التي استخدمها الأدباء إيجازاً وإسهاباً خبراً و انشاءً، وقصراً و حصراً...

لنفهم الصيغ التي اختاروها لفهم المطلوب عن طريق علم المعاني والإبداعات اللفظية التي زينوا بها جميل قولهم، و حسن اختيارهم بما وهبهم الله من مقدرة لغوية فنية في علم البديع.

ومن أبرز الأساليب المستخدمة في البلاغة: الإيجاز و الإطناب، فهما قطبا البلاغة فبهما عرف العلماء هذا الفن فقالوا: " البلاغة الإيجاز في غير عجز، و الإطناب في غير

[1] يوسف مسلم أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، المرجع السابق، ص 237.

خطل"[1] ومعناه الإيجاز هو تكثيف المعنى و تقليل اللفظ يشرط أن يعبر المذكور من اللفظ عن المقصود من المعنى دون إخلال فيه، أما الإطناب زيادة اللفظ على المعنى لفائدة.

وللإطناب صور كثيرة و أنواع تتفق معه في معناه العام، وهو الزيادة في اللفظ على المعنى و من أشهرها: أسلوب التكرار ظاهرة لغوية تستحق الدراسة و الاهتمام لما فيه من المعاني البلاغية في اللغة العربية عموما، وفي القرآن الكريم خصوصاً ويعد التكرار مظهراً من مظاهر البلاغة وهو أن يزاد في كلام على أصل المراد لفائدة ويرد في الألفاظ والجمل.

[1] ينظر: أبو هلال العسكري، الصناعتين: الكتابة و الشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي و محمد أبو فضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، 1419هـ، ص 190.

الفصل الأول

التكرار مفهومه

وأنواعه

الفصل الأول: التكرار مفهومه وأنواعه.

يعد التكرار من الأساليب البلاغية و كتب البلاغة عنونت به العديد من المواطن فهو أسلوب معروف لدى العرب باعتباره ظاهرة لغوية نجدها في الألفاظ والتراكيب والمعاني لتحقيق البلاغة في التعبير والتأكيد في كلام والجمال في الأداء اللغوي و الدلالة على العذابة بالشيء الذي كرر فيه، و منه فما هو حده لغةً و اصطلاحاً؟

المبحث الأول: مفهوم التكرار.

أ- التكرار لغة:

قال ابن منظور رحمه الله: «الكَرُّ مصدر كرّ عليه يكُرُّ كَرّاً، و كُرُوراً، وتَكْرارًا: عطف وكَرَّ عنه: رجع، وكَرَّ على العدوّ يَكُرّ، و رجل كرار و مكر و كذلك الفرس و كَرَّرَ الشيء وكَرْكَرَه أعاده مرة بعد أخرى، والكرَّة: المرّة، و الجمع: كرَّات، و يقال كَرَّرْت عليه الحديث وكركرته إذا رَدَّدْته عليه، وكركرته عن كذا كركرة إذا رددته و الكَرَّ: الرجوع على الشيء و منه التكرار»[1]

وقال صاحب تاج العروس: «الكرُّ الرجوع على الشيء، و منه التكرار يقال كَرَّه و كَرَّ بنفسه يتعدى و لا يتعدى، وكررته من كذا كَرْكَرَةً إذا رددته، و الكرّةُ: البعث و تجديد الخلق بعد الفناء»[2]

[1] جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، ج5، 1414هـ، ص135.

[2] مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد العظيم الطحاوي، مطبعة الكويت، ج14، 1394هـ - 1974م، ص 33.

و قال الفيروز أبادي رحمه الله: «كَرَّ عليه كَرًّا و كُرُوراً و تِكراراً عطف، و عنه رجع فهو كَرَّارٌ و مِكَرٌّ بكسر الميم، و كَرَّرَه تَكْرِيراً و تكرارا، وتَكِرَّةً كَتَحِلَّةٍ، وكَرْكَرَهُ أعاده مرَّةَ بعد أخرى»[1]

من خلال استقراء هذه الآراء المعجمية اللغوية نخلص إلى أن مادة التكرار:

(ك . ر. ر) تدور حول معنيين اثنين: أولهما الإعادة، و ثانيهما الرجوع.

فمن الأول قول الشاعر:

كررتُ عليهِ الحلمَ حتّى تبدّلت *** جرائمُهُ من خجلةٍ بالمعاذرِ[2]

ومنه أفناه كَرُّ الليل والنهار؛ أي عودهما مرة بعد أخرى، ومنه اشتقّ تَكْرِيرُ الشيء وهو إعادته مرارا.

غير أنّ ثمة بونٌ بين التكرار والإعادة ذلك أنّ التكرار يقع على إعادة الشيء مرة وعلى إعادته مرات والإعادة للمرة الواحدة.

ومن الثاني قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُواْ مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾[3]

[1] مجد الدين الفيروز أبادي، قاموس محيط، تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت – لبنان، ط8، ج2، 1426هـ – 2005م، ص 124.

[2] ديوان حيص بيص، حققه مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر، سلسلة كتب التراث، منشورات وزارة الإعلام العراقية، بغداد، دط، ج1، 1974م، ص 101.

[3] سورة البقرة الآية 167.

يقول ابن جرير – رحمه الله – في تفسيره: يعني "بالكرة"، الرجعة إلى الدنيا، من قول القائل: "كررَت على القوم أكُرَّ كرًّا"، و"الكرَّة" المرة الواحدة، وذلك إذا حمل عليهم راجعًا عليهم بعد الانصراف عنهم، كما قال الأخطل:

وَلَقَدْ عَطَفْنَ عَلَى فَدَارَةَ عَطْفَةً *** كَرَّ الْمَنِيحِ، وَجُلْنَ ثَمَّ مَجَالا[1] [2]

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: «الله الله والكَرَّة على نبيّكم؛ أي اتقوا الله وكُرُّوا الكرة إليه؛ أي ارجعوا إليه»[3]

ومنه الكَرُّ والفر وهو أسلوب من أساليب الحرب ومعناه الرجوع على العدو بعد التظاهر بالفرار.

جاء في المصباح المنير: « (كَرَّ) الفارس (كَرًّا) من باب قتل إذا فرّ للجولان ثم عاد للقتال، والجواد يصلح (لِلْكَرِّ والفرِّ)»[4]

فرّ ابن مطيع يوم الحرّة، وسار إلى ابن الزبير، فلما قوتل ابن الزبير، جعل يجتهد معه في القتال، فيقول:

أنا الذي فررت يوم الحرّة *** والحرّ لا يفرّ إلاّ مرّة.

فاليوم أجزى فرّة بكرّة *** يا حبّذا الكرّة بعد الفرّة[1]

---

[1] أبو مالك الأخطل، ديوان الأخطل، المحقق: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1414هـ/1994م، ص 249.

[2] ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، ج3، 1420هـ/2000م، ص 293.

[3] أبو الفتح المطرزي، المغرب في ترتيب المعرب، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ط1، ج2، 1979م، ص 214.

[4] أبو العباس الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، بيروت، ط2، ج2، ص 530.

وإلى هذا المعنى ذهب صاحب كتاب العين فقال: «الكرُّ الرجوع عليه ومنه التكرار»[2]

إذن فالإعادة والرجوع هما المعنيان القريبان من مدلول كلمة تكرار، ويظهر ذلك جليا من خلال الوقوف على حد التكرار في الاصطلاح إذ هو إعادة اللفظ بعد ذكره مرة أخرى أو رجوع معنى اللفظ الثاني إلى الأول، وسيأتي الكلام عن هذا في محله.

ب- التكرار اصطلاحا:

بعد تعريف التكرار في لغة العرب، وأنّه مطلق الإعادة والرجوع، تتجلى العلاقة بين هذا المعنى، والمعنى الاصطلاحي.

قال صاحب المثل السائر: «وحده – التكرير- دلالة اللفظ على المعنى مرددا»[3] وقال في موضع آخر وهو يبين الفرق بينه وبين الإطناب: «وأما التكرار دلالة على المعنى مرددا كقولك لمن تستدعيه: أسرع أسرع، فإنّ المعنى مردد واللفظ واحد»[4].

والمقصود بـ "اللفظ" في تعريف ابن الأثير – رحمه الله – الملفوظ من الكلام قلّ أو كثر لا اللفظ الواحد، لأنّ التكرار يكون في الألفاظ كما يكون في الجمل، لذلك تراه يمثل للنوعين معا.

---

[1] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، المحقق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط1، ج8، 1408هـ/1988م، ص 380.

[2] أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: د. مهيدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج5، ص 277.

[3] ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المكتبة العصرية، بيروت، دط، ج2، 1995م، ص 146.

[4] المرجع نفسه، ص 120.

ولعلّ ابن القيم – رحمه الله – كان تعريفه للتكرار أكثر وضوحا حين حدّه بقوله: «فحقيقة التكرار أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء كان اللفظ متفق المعنى ومختلفا أو يأتي بمعنى ثم يعيده، وهذا من شرطه اتفاق المعنى الأول»[1].

والتكرار عند السيوطي – رحمه الله –: «هو تجديد للفظ الأول، ويفيد ضربا من التأكيد»[2].

ومقصوده بالتأكيد ها هنا التأكيد الصناعي، الذي من ضروبه التأكيد اللفظي وهو تكرار اللفظ الأول، وقال السيوطي أيضا: «التكرير، وهو أبلغ من التأكيد وهو من محاسن الفصاحة خلافا لبعض لمن غلط».[3]

وقد قرّر الفرق بينهما جماعة من علماء البلاغة، ومما فرّقوا به بينهما: أنّ التأكيد شرطه الاتصال وأن لا يزاد على ثلاثة، والتكرار يخالفه في الأمرين، ومن ثم بنوا على ذلك أنّ قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[4] تكرار لا تأكيد، لأنّها زادت على ثلاثة، وكذا قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾[5] [6].

[1] ابن القيم الجوزية، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، دار الكتب العلمية، ط1، 1982م، ص 163.

[2] ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج3، 1394هـ/1974م، ص 223.

[3] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، المرجع السابق، ج3، ص 224.

[4] سورة الرحمن الآية 13.

[5] سورة المرسلات الآية 19.

[6] ينظر: مرتضى الزبيدي، المرجع السابق، ج14، ص 28.

وقال صاحب تاج العروس: «قال شيخنا: معنى كرر الشيء؛ أي كرره فعلا كان أو قولا، وتفسيره في كتب المعاني بذكر الشيء مرة أو أخرى اصطلاح منهم لا لغة»[1].

وهو المعنى الذي ذهب إليه صاحب كتاب التعريفات حين قال: «التكرار عبارة عن الإتيان بشيء مرة بعد أخرى»[2].

وإنّ تعريف المحدثين للتكرار لا يختلف كثيرا عن تعريف القدماء، ففي معجم المصطلحات العربية في اللغة العربية: «التكرار هو الإتيان بعناصر مماثلة في مواضع مختلفة من العمل الفني، والتكرار هو أساس الإيقاع بجميع صوره، فنجده في الموسيقى بطبيعة الحال، كما نجده أساسا لنظرية القافية في الشعر»[3].

وفي تعريف آخر: «يعتبر التكرار وسيلة أساسية من وسائل الصنعة الفنية، فبحور الشعر والنبر والإيقاع في النظم وسائل تكرارية، وقد امتد استعمال المصطلح إلى علوم اللغة أخيرا وإلى علم السرد»[4].

هذه التعريفات وغيرها تدل على أنّ العلماء قد اجتمعت كلمتهم في حدّ التكرار بأنّه إعادة الكلمة أو الجملة مرة بعد أخرى لمعانٍ متعددة.

---

[1] المرجع نفسه، ص 27.

[2] الشريف الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج1، 1403هـ/1983م، ص 90.

[3] مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، 1984هـ، ص 117-118.

[4] د/ محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، 1996م، ص 91.

المبحث الثاني: التكرار عند القدامى والمحدثين.

المطلب الأول: التكرار عند المتقدمين.

1- الجاحظ (ت 255هـ):

يعد الجاحظ من أبرز العلماء الذين تناولوا الحديث عن جماليات التكرار، فبينوا محاسنه، ووقفوا على فوائده سواء تعلق بكلام الله أم بكلام البشر من أدباء وشعراء وخطباء وغيرهم، جاء في رسائل الجاحظ: «إنّ الناس لو استغنوا عن التكرير – التكرار– وكفوا مؤنة البحث والتنقير، لقلّ اعتبارهم، ومن قلّ اعتباره قلّ علمه، ومن قلّ علمه قلّ فضله، ومن قلّ فضله كثر نقصه، ومن قلّ علمه وفضله وكثر نقصه، لم يحمد على خير أتاه، ولم يذم على شر جناه، ولم يجد طعم العز، ولا سرور الظفر، ولا روح الرجاء، ولا برد اليقين، ولا راحة الأمن»[1].

هذا إذا استغنى البشر عن التكرار في كلامهم، فكيف بكلام الله – عز وجل–، بل صرح الجاحظ أنّ التكرار أسلوب من أساليب العرب له ضوابط إن لم يخضع لها أصبح عيا وعيبا، فهو لا يستعمل إلاّ عند الحاجة، وبالقدر الذي يليق بالمقام، جاء في البيان والتبيين: «ليس التكرار عيّا ما دام لحكمة كتقرير المعنى، أو الخطاب الغبي أو الساهي، كما أنّ ترداد الألفاظ ليس بعي ما لم يجاوز مقدار الحاجة ويخرج إلى العبث، وهذا القرآن قد ردد قصة موسى وهود وهارون، وشعيب وإبراهيم، ولوطا وعاد وثمود، كما ردد ذكر الجنة والنار

[1] عمرو بن بحر الجاحظ، رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، ج3، 1384هـ/1964م، ص 236.

وغيرهما لأنّه خاطب جميع الأمم من العرب وأصناف العجم وأكثرهم غبي غافل، أو معاند مشغول الفكر ساهي القلب»[1].

فأشار الجاحظ إلى بعض دوافع هذا الأسلوب بقوله: «لأنّه خاطب جميع الأمم من العرب وأصناف العجم وأكثرهم غبي غافل، أو معاند مشغول الفكر ساهي القلب»[2]، فدوافع التكرار من خلال هذا الكلام هو الإفهام والتنبيه وقطع النزاع والخصام.

أما الإفهام فلأنّ مستوى التلقي يختلف من أمة لأخرى، فيبسّط الكلام لأمة ويوجزه لتلك على حسب قوة عقولهم وبديهتهم، وسرعة امتثالهم وقبولهم، لذلك قال الجاحظ وهو يبين الفرق بين العرب واليهود، من ناحية تلقيهم لكلام الله: «ورأينا الله تبارك وتعالى إذا خاطب العرب والأعراب أخرج الكلام مخرج الإشارة والوحي والحذف، وإذا خاطب بني إسرائيل أو حكى عنهم جعله مبسوطا وزاد في الكلام»[3].

وأشار إلى دوافع التكرار في موضع آخر فقال: «وما سمعنا بأحد من الخطباء كان يرى إعادة بعض الألفاظ وترداد المعاني عيا، إلاّ من كان من النخاسين كأوس العذري، فإنّه كان إذا تكلم في الحملات، وفي الصفح والاحتمال، وصلاح ذات البين، وتخويف الفريقين من التفاني والبوار كان ربما ردد الكلام عن طريق التهويل والتخويف وربما حمي فنخر»[4] وإن مما يدل على اعتبار الجاحظ للتكرار أنّه لون من ألوان الفصاحة والبيان، اعتماده عليه

[1] عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، المرجع السابق، ص 75.

[2] المرجع نفسه، ص 75.

[3] عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ج1، 1416هـ/1996م، ص 94.

[4] عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، المرجع السابق، ج1، ص 75.

في جميع مؤلفاته، إذا قلّما نجد باباً من أبواب كتابه، أو فقرة من فقراته لا تشتمل على التكرار.

2- ابن قتيبة (ت 276هـ):

ابن قتيبة – رحمه الله- هو الآخر له رأيه في التكرار، وذلك من خلال كتابه "**تأويل مشكل القرآن**" فخصص بابا مستقلا بعنوان "**باب التكرار، والزيادة فيه**" تناول في هذا الباب أنواع التكرار، وأسراره معتبرا إياه طريقا ومأخذا من طرق القول ومآخذه فقال: «وللعرب المجازات في الكلام، ومعناها: طرق القول ومآخذه، ففيها الاستعارة، والتمثيل، والقلب والتقديم، والتأخير، والحذف، والتكرار».[1]

كما اعتبر ابن قتيبة – رحمه الله- التكرار الوارد في القرآن أسلوبا جرى عليه اللسان العربي في الجاهلية، الذين بلغوا الذروة في الفصاحة والبيان، فهذا دليل على أنّ التكرار عندهم لا يعتبر عيّا وعيبا، وإنما العيب في الاقتصار عليه دون غيره من فنون الكلام، حتى يصير هو الغالب فيه، يقول في هذا الصدد: «فقد أعلمتك أنّ القرآن نزل بلسان القوم، وعلى مذاهبهم، ومن مذاهبهم التكرار؛ إرادة التوكيد والإفهام، كما أنّ من مذاهبهم الاختصار؛ إرادة التخفيف والإيجاز، لأنّ افتنان المتكلم والخطيب في الفنون، وخروجه عن شيء إلى شيء أحسن من اقتصاره في المقام على فن واحد».[2]

[1] ابن قتيبة الدينوري، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، دط، 2007م، ص 22.
[2] المرجع نفسه، ص 149.

وقال بعد أن ذكر المجازات في الكلام: «وبكل هذه المذاهب نزل القرآن».[1]

فكلامه هذا يؤيد ما ذكرناه من أنّ التكرار لا يعد عيبا إذا كان الكلام يضم غيره من الأساليب التي نزل بها القرآن.

3- أبو سليمان الخطابي (388هـ):

تناول أبو سليمان الخطابي – رحمه الله- موضوع التكرار في معرض حديثه عن الإعجاز البياني في القرآن الكريم، محاولا دفع جميع الشبه التي من شأنها الطعن في كتاب الله عز وجل من هذا الباب – التكرار- فقسمه إلى مذموم ومستحسن، أما المذموم فعبّر عنه بقوله: «وأما ما عابوه من التكرار؛ فإن تكرر الكلام على ضربين: أحدهما مذموم، وهو ما كان مستغنى عنه، غير مستفاد به زيادة معنى لم يستفيدوه بالكلام الأول؛ لأنّه حينئذ يكون فضلا من القول ولغوا، وليس في القرآن شيء من هذا النوع».[2]

فمعنى كلام الخطابي – رحمه الله- أنّ المذموم من التكرار هو ما لم يشتمل على فائدة، أما إذا كان فيه فائدة، أو زيادة معنى، فالعيب كل العيب في تركه؛ لأنّ الاستغناء عنه في هذا الموضع، بمثابة تكلف الزيادة في موضع الحاجة إلى الحذف والاختصار، وهذا هو القسم الثاني من أقسام التكرار عند الإمام الخطابي – رحمه الله-:

[1] ابن قتيبة الدينوري، تأويل مشكل القرآن، المرجع السابق، ج3، ص 22.

[2] أبو سليمان الخطابي، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله أحمد، ود. محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط3، 1976م، ص 52.

التكرار المستحسن والذي عبّر عنه بقوله: «والضرب الآخر ما كان بخلاف هذه الصفة، فإن ترك التكرار في الموضع الذي يقتضيه، وتدعو الحاجة إليه فيه، بإزاء تكلف الزيادة في وقت الحاجة إلى الحذف والاختصار».[1]

وقد تطرق الخطابي – رحمه الله– إلى البواعث النفسية للتكرار ولكنه لم يسهب في ذكرها وإنما اكتفى بذكر بعضها فقال: «وإنما يحتاج إليه ويحسن استعماله في الأمور المهمة التي قد تعظم العناية بها، ويخاف بتركه وقوع الغلط والنسيان فيها والاستهانة بقدرها».[2]

نفهم من كلام الإمام الخطابي أنّه حصر فوائد التكرار في التوكيد؛ لأنّ الاهتمام بالشيء وتعظيمه، وخوف وقوع الغلط أو النسيان أو الاستهانة، عِلل نفسية تدعو إلى التأكيد بإعادة لفظ ما يهتم به ويخاف عليه، فهي علل للتوكيد الذي هو ضرب من ضروب التكرار كما سيأتي، ولو تطرق رحمه الله إلى بقية الفوائد لتوسع في ذكر بواعث التكرار الكثيرة.

وقد سلك الخطابي طريق من سبقه في إسناد ظاهرة التكرار إلى سنن العرب، وضرب لذلك أمثالا كثيرة منها: «وقد يقول الرجل لصاحبه في الحث والتحريض على العمل: عجل عجل، وارم ارم، كما يكتب في الأمور المهمة على ظهور الكتب: "مهم مهم مهم"»، ونحوها من الأمور، وكقول الشاعر:

يال بكر أنشروا لي كليبا *** يال بكر أين أين الفرار.[3]

[1] أبو سليمان الخطابي، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، المرجع السابق، ص 52.

[2] المرجع نفسه، ص 52.

[3] المرجع نفسه، ص 53.

4- ابن جنّي (302هـ):

لقد تناول اللغويون أيضا مسألة التكرار بشيء من الإسهاب، وكانوا أكثر تعمقا من النحاة والبلاغيين؛ إذ وضعوا له مصطلحا دقيقا يتلاءم مع نظرتهم وفقههم لموضوع التكرار.

ويعد ابن جنّي من أبرز اللغويين تطرقا لهذا الموضوع، ويظهر ذلك جليا من خلال كتابه الخصائص، حيث أفرد في الجزء الثالث منه بابا سمّاه "الاحتياط" تطرق فيه إلى أوجه كثيرة من أوجه التكرار، وقد استهله بقوله: «اعلم أنّ العرب إذا أرادت المعنى مكنته واحتاطت له».[1]

أما تمكين المعنى والاحتياط له فهو: عادة عقلية، ولغوية عند العرب اعتمدها ابن جنّي واستخرجها – بالطبع– بعد تأمل نتاجهم الأدبي، وفقه لسانهم العربي.

ولتحقيق هذه الغاية – تمكين المعنى والاحتياط له– لابد من وسائل اعتمدها العرب وذكرها ابن جنّي – رحمه الله– في قوله: «فمن ذلك التوكيد وهو على ضربين: أحدهما تكرير الأول بلفظه، والثاني تكرير الأول بمعناه، وهو ما يعرف بالتوكيد المعنوي».

[1] أبي الفتح عثمان بن جنّي، الخصائص، عالم الكتب، بيروت، تحقيق: محمد علي النجار، دط، ج3، ص 101.

5- ابن رشيق (456هـ):

تطرق ابن رشيق – رحمه الله- في كتابه "العمدة" إلى هذه الظاهرة الفنية، بعد أن عقد لها بابا مستقلا في القسم الثاني منه سمّاه "باب التكرار"، والشيء الملاحظ من ابن رشيق أنّه سبق العلماء إلى نقطة مهمة تتعلق بهذا الموضوع ألا وهي أقسام التكرار.

فنجده رحمه الله قسم التكرار إلى أقسام ثلاثة: تكرار اللفظ دون المعنى، وتكرار المعنى دون اللفظ، وتكرار اللفظ والمعنى، قال في العمدة: «فأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل، فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعا، فذلك هو الخذلان بعينه».[1]

فحكم ابن رشيق على القسم الثالث من أقسام التكرار بالقبح والخذلان، وهذا الرأي لا نسلم به؛ لأنّ هذا النوع لا يمكن أن نحكم عليه بالجودة أو القبح إلاّ بعد النظر إلى السياق أو المقام الذي ورد فيه، ولعلّه استدرك هذا الخطأ عندما قال: «ولا يجب للشاعر أن يكرر اسما إلاّ على جهة التشوق والاستعذاب».[2]

فهو بهذا يشترط المقام الملائم، ويربط التكرار بالمناسب منه، ويؤكد هذا أمران:

الأول: أنّه أورد أمثلة من هذا النوع (تكرار اللفظ والمعنى) واعتبرها من محاسن التكرار فقال: ومن مليح هذا الباب ما أنشدنيه شيخنا أبو عبد الله محمد بن جعفر لابن المعتز، وهو قوله:

---

[1] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت- لبنان، ط5، ج2، 1401هـ/1981م، ص 73.

[2] المرجع نفسه، ص 74.

لساني لسري كتوم كتوم *** ودمعي بحي نموم نموم

ولي مالك شفني حبه *** بديع الجمال وسيم وسيم

له مقلتا شادن أحور *** ولفظ سحور رخيم رخيم[1]

وأما الثاني: استمراره في ذكر المقامات المناسبة التي يجب فيها التكرار ويحسن، فقال: «أو على سبيل التنويه به، والإشارة إليه بذكره إن كان في مدح»، ومثل لهذا المقام بأمثلة كثيرة من كلام العرب منها قول أبي أسد:

كأن وفود الفيض يوم تحملوا *** إلى الفيض لاقوا عنده ليلة القدر

مواقع جود الفيض في كل بلدة *** مواقع ماء المزن في البلد القفر.

ثم علق على هذه الأبيات بقوله: «فتكرير اسم الممدوح – الفيض– ها هنا تنويه به وإشارة بذكره، وتفخيم له في القلوب والأسماع».[2]

[1] المرجع نفسه، ص 78.

[2] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، المرجع السابق، ج2، ص 74.

المطلب الثاني: التكرار عند المحدثين.

جهود المعاصرين من العلماء في تناول قضية التكرار كانت واضحة من خلال ما محفوظ كتبهم ومقالاتهم، ونحاول في هذه الدراسة الوقوف على أهم ما جاء من آرائهم:

1- نازك ملائكة:

من أوائل المحدثين الذين التفتوا إلى ظاهرة التكرار، ويظهر ذلك من خلال كتابها "قضايا الشعر المعاصر"، فقد كان لها الفضل في بسط نظرية جديدة للتكرار سار على نهجها الكثير من النقاد المحدثين، فاهتمت بدراسته من الناحية الصوتية والنحوية والدلالية وتحدثت عن الأساس العاطفي وقانون التوازن بغيرها، فهي ترى: «أنّ التكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها، وهو بهذا المعنى ذو دلالة نفسية قيمة تقيد الناقد الأدبي الذي يدرس الأثر ويحلل نفسية كاتبه».[1]

فهي بذلك ترى أنّ التكرار يضع في أيدينا مفتاحا للفكرة المتسلطة على الشاعر، وهو أحد الأضواء اللاشعورية التي يسلطها الشعر على أعماق الشاعر فيضيئها بحيث نطلع عليها.

كما قسمت التكرار إلى ثلاثة أقسام: بياني، وتقسيمي، ولا شعوري.

أما البياني فتقصد به التكرار اللفظي الذي معناه التردد، وغرضه العام تأكيد الكلمة أو العبارة المكررة.[2]

---

[1] نازك صادق الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، لبنان، ط5، ص 276.

[2] المرجع نفسه، ص 280.

وتكرار التقسيمي ومعناه تكرار كلمة أو عبارة في أخرى مقطوعة من القصيدة وغرضه الأساسي أن يقوم بعمل النقطة في ختام المقطوعة ويوحّد القصيدة في اتجاه معين[1] أي يرد التكرار في كل مقطوعة فيؤدي وظيفة افتتاح المقطوعة، وذلك بتفريغ جديد للمعنى الأساسي الذي تقوم عليه القصيدة.

وأما القسم اللاشعوري فهو الذي تعمل في العبارة المكررة على رفع المستوى الشعوري في القصيدة إلى درجة غير عادية[2]، أي تكون العبارة المكررة مختطفة من كلام سمعه الشاعر ووجد فيه تعليقا مريرا على حالة حاضرة تؤلمه أو إشارة إلى حادث مثير يضحى حزنا قديما أو ندما أو سخرية.

كما وضحت نازك ملائكة أنّ للتكرار شروطا لا يعتبر وجودها نابعا عن ذوق الشاعر وشعوره، بل له علاقة كبيرة بظروف الشاعر النفسية.

2- محمد عبد المطلب:

نظر إلى التكرار من ناحية بلاغية في كتابه "بناء الأسلوب في الشعر الحداثة" فيقول: «إنّ التكرار هو الممثل للبنية العميقة التي تحكم حركة المعنى في مختلف أنواع البديع، ولا يمكن الكشف عن هذه الحقيقة إلاّ بتتبع المفردات البديعية بشكلها السطحي، ثم ربطها بحركة المعنى».[3]

[1] نازك صادق الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، المرجع السابق، ص 284.

[2] المرجع نفسه، ص 287.

[3] محمد عبد المطلب، بناء الأسلوبية في شعر الحداثة، دار المعارف الإسكندرية، مصر، ط1، 1995م، ص 109.

فهو يرى أنّ الظواهر البديعية وسيلة للوصول إلى الدلالة في صورتها الكلية، وأنّ للفظة المكررة أبعادا مكانية تعمل على تنسيق الدلالة، وقد رصد عبد المطلب عدّة أشكال للتكرار في شعر الحداثة تعود إلى أصولها البلاغية العربية منها: ردّ الإعجاز والترديد المجاورة، التجاوز، المشاكلة...

3- عز الدين علي السيّد:

استعمل لفظ التكرير بدل التكرار وبسط القول فيه، فتحدث عن أشكاله وأثره على النص في كتابه التكرير بين المثير والتأثير، فتناول فيه التكرار الصوتي والصرفي وتحدث عن آراء القدامى في التكرار وبيّن الأغراض العامة والجزئية التي يفيدها، وفصل القول في التكرار وعلاقته بالأجناس البديعية الأخرى التي تتقاطع معه، وكذلك تحدث عن دلالات التكرار وشرح رأي نازك ملائكة في أقسام التكرار البياني والتقسيم اللاشعوري، ومنه قوله: «التكرير ومرادفها العام التكرار – وأنّ الفرق بينهما فقها- يظهر في كل منهما حرف الراء مرتين، والراء بذاته حرف له صفة التكرار، لأنّه عند النطق به ساكنا لتحديد مخرجه، لا يقطع صوته اللسان بالتقائه تماما مع مقابله من الفك الأعلى، بل يظل مرتعشا به زماما كأنّه يكرره» فذلك لأنّ الصفة المميزة "للراء" هي تكرار طرق اللسان للحنك عند النطق بها.

4- محمد صابر عبيد:

بيّن في كتابه "القصيدة العربية بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية" التكرار وعرّفه وتحدث عن نظامه المعقد داخل النص الشعري الحديث، ثم بيّن أشكاله وتقنياته، ويعد عبيد

ممن تركوا بصمة مميزة في هذا الموضوع، إذ أنّه استحدث مسميات التكرار وأشكاله، إذ يقول: «إنّ أشكال التكرار متنوعة جدا، منها عودة لازمة على فترات منتظمة واستعادة مقطع البداية في الخاتمة، مما يسمح للفكرة الشعرية بأن تلتف حول نفسها، وتغلق القصيدة وهكذا تشدد على انطباع (الحلقة) و(الدائرة المغلقة)».[1]

فقد كثرت الدراسات حول التكرار وتنوعت وقسم الباحثون أشكاله وأنواعه المختلفة كل حسب مرجعيته ووجهة نظره فنجد عبيد حسب قوله عن أشكال التكرار أنّ أنماطه أو صيغه لا حصر لها، فهي كثيرة ومتجددة ثم ذكر البعض منها: التكرار الاستهلالي والختامي والمتدرج (الهرمي)، والدائري وتكرار اللازمة والتراكمي...وغيرهم، فهو يرى أنّ ليس بالأمر السهل والميسور حصر أشكال التكرار.

5- محمد مفتاح:

من المحدثين الذين عرّفوا التكرار أيضا نجد الدكتور محمد فتاح من خلال كتابه "تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)"، إذ يقول أنّ تكرار الأصوات والكلمات والتراكيب ليس ضروريا لتؤدي الجمل وظيفتها المعنوية والتداولية، ولكن شرط "كمال" أو "محسن" أو "لعب لغوي" ومع ذلك فإنّه يقوم بدور كبير في الخطاب الشعري أو ما يشبهه من أنواع الخطاب الشعري الأخرى الإقناعية[2]، تحدث محمد مفتاح عن التكرار وأدرجه تحت

[1] محمد صابر عبيد، القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، اتحاد الكتاب العرب، ط1، 1422هـ/2001م، ص 190.

[2] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، مركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1992م، ص 39.

رمزية اللعب بالكلمة، فهو يرى أنّ التكرار بكل أنواعه يؤدي وظيفة معنوية وتداولية وذكر أهميته في الخطاب الشعري.

المبحث الثالث: أنواع التكرار.

بعد التتبع لكلام العلماء ولآرائهم حول قضية التكرار، كان المحور البارز الذي يلفت الانتباه تلك التقسيمات العديدة لهذا الفن، وذلك باعتبارات مختلفة، فباعتبار اللفظ والمعنى ينقسم إلى تكرار يوجد في اللفظ والمعنى، وآخر في المعنى دون اللفظ، ومن حيث الفائدة ينقسم إلى مفيد وغير مفيد، أو إلى حسن وقبيح، ومن الاتصال والانفصال ينقسم إلى موصول ومفصول، وكل قسم من هذه الأقسام يتفرع بدوره إلى أقسام وفروع.

غير أنّها في جملتها يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام تجمع فيها جميع ما ذكر من تقسيمات:

أ. تكرار المعنى دون اللفظ.

ب. تكرار اللفظ والمعنى الذي يدل على معنى واحد.

ج. تكرار اللفظ والمعنى الذي يدل على معنى مختلف.

فيدخل في هذه الأقسام من التكرار المذموم منه والمحمود، الموصول منه والمفصول.

النوع الأول: تكرار المعنى دون اللفظ.

ومعناه: إتيان المعنى الواحد بأساليب متنوعة، كقول القائل: أطعني ولا تعصني؛ فإنّ الأمر بالطاعة نهي عن المعصية.[1]

فيعبّر عن المعنى الواحد بطرق مختلفة، ليتضح ويقوي تأثيره، وهو بهذا المعنى يسمى تصريفا للقول الذي يعني: المعنى الواحد بألفاظ وبطرق مختلفة بمقدرة فائقة خارقة تنقطع حلبتها أنفاس الموهوبين من الفصحاء والبلغاء.[2]

وأمثلته في القرآن الكريم كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[3]

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من جملة الخير الذي يُدعى الناس إليه، وإنّما كرّره لمزيد العناية والاهتمام به، فهو من جملة عطف الخاص على العام.

ويكثر ورود هذا النوع من التكرار في قصص الأنبياء مع أقوامهم، وذكر الجنة ونعيمها، والنار وجحيمها.[4]

---

[1] ينظر: ابن الأثير، المثل السائر، المرجع السابق، ج3، ص 3.

[2] ينظر: محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3، ج2، 1362هـ/1943م، ص 318.

[3] سورة آل عمران الآية 104.

[4] ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: جمال حمدي ذهني إبراهيم عبد الله الكردي، دار المعرفة، بيروت، دط، ج1، 1410هـ/1990م، ص 112.

ومع ذلك لم يعتبر جماعة من العلماء هذا النوع تكرارا؛ لأنّ المعنى لا يمكن أن يكون واحدا إذا اختلفت الألفاظ وتنوعت، بل يختلف المعنى ويتعدد بتعدد الأساليب واختلافها، فإذا اختلف الأسلوب واختلف المعنى لا يعدّ تكريرا.[1]

يقول ابن تيمية: «وَقَدْ ذَكَرَ اللهُ هَذِهِ الْقِصَّةَ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ مِنْ الْقُرْآنِ يُبَيِّنُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مِنْهَا مِنْ الِاعْتِبَارِ وَالِاسْتِدْلَالِ نَوْعًا غَيْرَ النَّوْعِ الْآخَرِ كَمَا يُسَمَّى اللهُ وَرَسُولُهُ وَكِتَابُهُ بِأَسْمَاءٍ مُتَعَدِّدَةٍ كُلُّ اسْمٍ يَدُلُّ عَلَى مَعْنًى لَمْ يَدُلَّ عَلَيْهِ الِاسْمُ الْآخَرُ وَلَيْسَ فِي هَذَا تَكْرَارٌ بَلْ فِيهِ تَنْوِيعُ الْآيَاتِ».[2]

فلا يوجد نصّان متماثلان في القرآن كلّه، إنّما يوجد تشابه فقط دون تماثل، تشابه كالذي قد يوجد بين الإخوة والأقارب، لكنه ليس تكرارًا؛ إنّه مثل ثمار الجنة: ﴿لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً﴾[3]، فهم حين يتناولون الثّمرة لأول مرة يقولون: «هذا الذي رُزقنا من قبل، فإذا تذوّقوه عرفوا أنّه مختلف عنه، يشبهه ولكنه لا يماثله، وهكذا التنويع في القرآن الذي يُخيّل للناس أنّه تكرار».[4]

---

[1] ينظر: د/ أحمد محمد أمين إسماعيل، الإعجاز البلاغي لتحولات النظم القرآني في المتشابه من الألفاظ والتراكيب، دار الكتب العلمية، دط، ص 40.

[2] تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى، جمع وتحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ج19، 1425هـ/2004م، ص 167.

[3] سورة البقرة الآية 25.

[4] ينظر: محمد قطب، دراسات قرآنية، دار الشروق، القاهرة، ط8، 1425هـ/2004م، ص 255.

قلت: إنّ إنكار هذا النوع من التكرار، هو إنكار لفرع مهم من فروعه وهو متشابه القرآن، وكذا تصريف القول، فالعلماء وهم يعرفون المتشابه يقررون هذا النوع من التكرار يقول ابن جرير الطبري: «هو ما اشتبهت الألفاظ به من قصصهم عند التكرير في السور بقَصّه باتفاق الألفاظ واختلاف المعاني، وبقصّه باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني».[1]

فابن جرير – رحمه الله– قسم المتشابه إلى قسمين:

1– متشابه قصّه باتفاق اللفظ واختلاف المعنى: وهو عين التكرار.

2– ومتشابه قصّه باختلاف اللفظ واتفاق المعنى: وهو ضرب من ضروب التكرار.

ويقول الخطيب الإسكافي – رحمه الله– وهو يبيّن سبب تصنيفه لمصنفه (درة التنزيل وغرة التأويل): «..تدعوني دواع قويّة، يبعثها نظر ورويّة في الآيات المتكررة بالكلمات المتّفقة والمختلفة، وحروفها المتشابهة المتعلّقة والمنحرفة».[2]

فدلّ كلامه – رحمه الله– على أنّ تكرار الآيات قسمان: متفق الألفاظ، ومختلف الألفاظ متفق المعاني.

وكذلك من التكرار تصريف القول وذلك بإظهار المعنى الواحد يصور مختلفة، كتكرير القصص والمواعظ لتقريرها في النفوس، وقد قال الله عز وجلّ في هذا الشأن: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا

[1] ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، ج6، 1420هـ/2000م، ص 178.

[2] الخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، تحقيق: مصطفى ايدين، جامعة أم القري المعهد البحوث العالمية، مكة المكرمة، ط1، ج1، 1422هـ/2001م، ص 217.

فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُواْ﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾[2]

فنخلُص من خلال ما سبق أنّ تكرار المعاني مع اختلاف الألفاظ والمباني يدخل في مسمى المتشابه وتصريف القول، وهما فرع من فروع التكرار.

النوع الثاني: تكرار اللفظ والمعنى الذي يدل على معنى واحد.

فمعناه أن يكون اللفظ واحدا ويقصد به غرض واحد يكون في الغالب توكيدا، وهو ما عناه ابن القيم بقوله: «ما يتكرر لفظه ومعناه متّحد».[3]

ولا يكون هذا القسم من التكرار إلاّ موصولا، وشرطه ألاّ يفصل بين العبارة الأولى والثانية فاصل، وله صور كثيرة:

إما ألفاظ نحو قوله: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ﴾[4]، فتكرير لفظة "هيهات" جاء متصلا والغرض منه التوكيد.

وقد يكون تكرير هذا النوع لغير التأكيد، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾[5].

[1] سورة الإسراء الآية 41.

[2] سورة طه الآية 113.

[3] ابن القيم الجوزية، الفوائد المشوق، المرجع السابق، ص 111.

[4] سورة المؤمنون الآية 36.

[5] سورة المدثر الآية 21.

فتكريرها ها هنا للاستيعاب وتكريره للدلالة على الاستيعاب، يقول الألوسي: «فليس الثاني تأكيدا للأول، بل ذلك نظير الحال في نحو قولك جاءوا رجلاً رجلاً، وعلمته الحساب بابا بابا؛ أي إذا دكّت الأرضُ دكًا متتابعًا حتى انكسر وذهب كل ما على وجهها من جبال وأبنية وقصور وغيرها حين زلزلت المرة بعد المرة وصارت هباء منثورًا».[1]

ومن الموصول تكرار الجملة بعد الجملة، كقوله تعالى: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ 19 ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ 20﴾[2].

قال البغوي في تفسيره: «كرّره للتأكيد، وقيل: معناه لُعن على أي حال قدر من الكلام».[3]

النوع الثالث: تكرار اللفظ والمعنى الذي يدلّ على معنيين.

وهو ما يكون فيه معنى اللفظ الأول غير الثاني، يقول ابن القيم: «ما تكرر لفظه ومعناه مختلف»[4].

ويكون هذا النوع من التكرار في الغالب مفصولا، وشرطه أن يقع فيه الفصل بين المكرّرين.

[1] الألوسي، روح المعاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج30، 1415هـ، ص 128.

[2] سورة المدثر الآية 19– 20.

[3] أبو الحسين البغوي، معالم التنزيل، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، ج8، 1417هـ/1997م، ص 269.

[4] ابن قيم الجوزية، الفوائد المشوق، المرجع السابق، ص 112.

وهذا النوع من التكرار على قسمين:[1]

أولهما: التكرار النظمي الذي تكون فيه الإعادة لنمط تركيبي بحروفه ومعناه.

وأمثله هذا القسم كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾[2].

فتكررت هذه الآية عشر مرات في المرسلات، فحكم التكرار هنا كحكم ما سبقه من التكرار المفصول في السورة الواحدة، غرضه العام تأكيد المعنى وتقريره في النفوس، قال الزمخشري: «كما كرر قوله: "ويل يومئذ للمكذبين" لتقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب».[3]

ومع ذلك فإنّ كل آية تحمل مدلولا مغايرا لمدلول أخواتها يحدده سياق كل آية، قال القرطبي – رحمه الله–: «وقيل: ليس بتكرار؛ لأنّه أراد بكل قول منه غير الذي أراد بالآخر كأنّه ذكر شيئا فقال: ويل لمن يكذب بهذا، ثم ذكر شيئا آخر فقال: ويل لمن يكذب بهذا، ثم ذكر شيئا آخر فقال: ويل لمن يكذب بهذا»[4].

وبنحوه فسّر البيضاوي آيات المرسلات معتمدا في ذلك على سياق كل آية وردت فيه؛ لأنّ التكرار سببه تعدد المتعلّق.[5]

---

[1] ينظر: محمود توفيق محمد سعد، العزف على أنوار الذكر عالم الطريق إلى فقه المعنى القرآني في سياق السورة، ط1، 1424هـ، ص 123.

[2] سورة المرسلات الآية 19.

[3] الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ، ص 776.

[4] شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، ج19، 1384هـ/1964م، ص 169.

[5] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمان المرعشلي، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، ج5، 1417هـ، ص 434.

ثانيا: التصريف النظمي الذي تكون فيه الإعادة لنمط تركيبي ذي عدول في بعض مفرداته أو مواقعها.

ويعرف بمشتبه النظم في السورة الواحدة، قال صاحب كتاب العزف على أنوار الذّكر: «وهذا الضرب جدير باسم التصريف لما فيه من تصريف في العبارة هو آية (أي علامة) على تصريف في المعنى مما يَصرِفُه عن استحقاق اسم التكرار، فإنّه كما ذهب إليه الإمام "عبد القاهر" من أنّه لا يكون لإحدى العبارتين مزيّة على الأخرى حتى يكون لها في المعنى تأثير لا يكون لصاحبتها، وقد تكون تلك المزيّة تقديم حرف من حروف المعاني على آخر من نحو قولك: "كانَّ زيدًا أسدٌ" وقولك "إنَّ زيدًا كالأسد"»[1].

والأمثلة على هذا الضرب في القرآن الكريم كثيرة جدًّا، منها قوله تعالى: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللّهِ فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[2] تكررت في السورة نفسها بلفظ: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَونَ وَكُلٌّ كَانُواْ ظَالِمِينَ﴾.[3]

قال الطاهر بن عاشور – رحمه الله–: « "كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ" تكرير لقوله: "كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ" المذكور قبله لقصد التأكيد والتسميع، تقرير

[1] محمود توفيق محمد سعد، العزف على أنوار الذكر عالم الطريق إلى فقه المعنى القرآني في سياق السورة، المرجع السابق، ص 124.

[2] سورة الأنفال الآية 52.

[3] سورة الأنفال الآية 54.

للإنذار والتهديد، وخولف بين الجملتين تفنّنًا في الأسلوب، وزيادة للفائدة، بذكر التكذيب هنا بعد ذكر الكفر هناك، وهما سببان للأخذ والإهلاك كما قدّمناه آنفا».[1]

قال الزمخشري – رحمه الله–: «" كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ" تكرير للتأكيد»[2]، وقد ذهب إلى هذا المعنى الإمام الألوسي –رحمه الله– في تفسيره فقال: «" كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بآيَاتِ رَبِّهِمْ" استئناف آخر على ما ذكره بعض المحققين مسوق لتقرير ما سيق له الاستئناف الأول بتشبيه دأبهم بدأب المذكورين».[3]

بينما ذهب القرطبي – رحمه الله– إلى خلاف هذا، حيث نفى أن تكون هذه الأية تكريرا فقال: «" كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ" ليس هذا بتكرير؛ لأنّ الأول للعادة في التكذيب، والثاني للعادة في التغيير، وباقي الآية بين».[4]

وهو ما استدركه الألوسي – رحمه الله– بقوله: « لكن لا بطريق التكرير المحض، بل بتغيير العنوان وجعْل الدأب في الجانبين عبارة عما يلازم معناه الأول من تغيير الحال وتغيير النعمة أخذا مما نطق به قوله تعالى: ﴿ 52 ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً﴾[5] تفسير لدأبهم الذي فعلوه من تغييرهم لحالهم».[6]

---

[1] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، ج9، 1984م، ص 139.

[2] الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المرجع السابق، ج2، ص 218.

[3] الألوسي، روح المعاني، المرجع السابق، ج10، ص 20.

[4] شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، المرجع السابق، ج8، ص 28.

[5] سورة الأنفال الآية 53.

[6] الألوسي، روح المعاني، المرجع السابق، ج10، ص 20.

ولهذا الاستدراك فائدة عظيمة تتمثل في أنّ حمل هذا الضرب من التكرار على معنى التوكيد والتقرير مطلقا لا يعطي الصورة الحقيقية لنكت التكرار وفوائده؛ لأنّ القول بالتأكيد لا يكون إلاّ بعد تعذر حمله على معنى التأسيس عملا بالأصل، لذا نجد جماعة من العلماء كالكرماني وابن عطية والقرطبي وغيرهم قد اجتهدوا في تحديد معنى تكرير هذه الآية، فكان ذلك من وجوه عديدة:

أولها: أنّ "دَأْبٌ" الأولى في أن هلكوا لما كفروا، والثانية "دَأْبٌ" في أن لم يغير الله نعمتهم حتى غيّروها هم.[1]

ثانيا: قالوا أنّ الثاني جارٍ مجرى التفصيل الأول فإنّ الأول متضمن لذكر إجرامهم والثاني متضمن لذكر إغراقهم، وفي الأولى ما ينزل بهم حالَ الموت من العقوبة، وفي الثاني ما يَحُلُّ بهم من العذاب في الآخرة، وجاء في الأولى بآيات الله إشارةً إلى إنكار ذكر دلائل الإلهية، وفي الثاني بآيات ربهم إشارةً إلى إنكارهم من ربّاهم وأحسن إليهم.[2]

ثالثا: يُحتمل أن يكون الضمير في "كفروا" في الآية الأولى عائدا على قريش، والضمير في "كذّبوا" في الثانية عائدًا على آل فرعون ومن ذُكر معهم.[3]

رابعا: يحتمل أن يكون الأول خبرا عن عادتهم في الأشر والبطر والطغيان عند الاستغناء والمعنى: جرت عادتهم بمقابلة الإحسان بقبيح العصيان ويكون الأخير بعد ذكر الله معاقبتهم

[1] ينظر: ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج2، 1422هـ، ص 620.

[2] ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، المرجع السابق، ج4، ص 503.

[3] الكرماني، أسرار التكرار في القرآن، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، تعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار النشر الفضيلة، دط، ص 94.

على فعلهم خبرا عما أجرى الله تعالى به العادة في عقاب مثلهم، فكان معنى الأول عُوِّدوا من أنفسهم عادة، ومعنى الثاني: عُوّدوا إذا فعلوا ذلك عادة، وهي سلب نعمة الدنيا، والنقل إلى عذاب الآخرة.[1]

خامسا: ذكر في الآية الأولى عقوبته إياهم عند الموت كما فعله بآل فرعون ومن قبلهم من الكفار، وذكر في الثانية ما يفعل بهم بعد الموت كما فعله بآل فرعون ومن قبلهم فلم يكن تكرارا.[2]

سادسا: أنّ المراد بالأول كفره بالله، وبالثاني تكذيبهم الأنبياء؛ لأنّ تقدير الآية كذّبوا الرسل بردّهم آيات الله.[3]

[1] الخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، المرجع السابق، ص 371.

[2] الكرماني، أسرار التكرار في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص 94.

[3] المرجع نفسه، ص 95.

خلاصة :

تناولت مفهوم التكرار فوجت أنّ مادته ك. ر. ر تدور حول معنيين اثنين: أولهما الإعادة، وثانيهما الرجوع.

وبهما وقفت على تعريفه في الاصطلاح؛ إذ هو إعادة اللفظ بعد ذكره مرة أخرى، أو رجوع معنى اللفظ الثاني إلى الأول.

ثم سقتُ آراء العلماء المتقدمين والمتأخرين في ظاهرة التكرار، فذكر الجاحظ ضرورته مشيرا إلى دوافعه: الإفهام والتنبيه وقطع النزاع والخصام.

وابن قتيبة عدّه أسلوبا من أساليب العرب ومن مجازات كلامها التي نزل بها القرآن.

والخطابي تناول قسميه: المحمود منه وهو ما كان لفائدة والمذموم ما كان بغير ذلك كما أشار إلى البواعث النفسية للتكرار وهي: الاهتمام بالشيء وتعظيمه، وخوف وقع الغلط أو النسيان أو الاستهانة.

وابن جنّي أورده في باب الاحتياط، فذكر من وسائل تحقيقه أمران: أحدهما تكرير الأول بلفظه، والثاني تكرير الأول بمعناه.

وابن رشيق تطرق إلى أقسامه الثلاثة: تكرار اللفظ دون المعنى، وتكرار المعنى دون اللفظ، وتكرار اللفظ والمعنى.

وأما المحدثون فكان لنازك الملائكة جهد كبير في دراسة التكرار من الناحية الصوتية والنحوية والدلالية، وقسمته إلى بياني، وتقسمي، ولا شعوري.

وسار على نهجها عز الدين علي السّيد فتحدث عن أقسامه وأشكاله وأثره في النص.

وأما محمد عبد المطلب نظر إلى التكرار من ناحية بلاغية، وذكر عدّة أشكال للتكرار في شعر الحداثة تعود إلى أصولها البلاغية العربية منها: ردّ الإعجاز والترديد، المجاورة التجاوز، المشاكلة...

وعن أنواعه فوقفت على ثلاثة أقسام تجمع كل ما ذكر من تقسيمات:

أ- تكرار المعنى دون اللفظ: إتيان المعنى الواحد بأساليب متنوعة ويدخل هذا النوع في مسمى المتشابه وتصريف القول، وهما فرع من فروع التكرار.

ب- تكرار اللفظ والمعنى الذي يدل على معنى واحد: فمعناه أن يكون اللفظ واحدا ويقصد به غرض واحد يكون في الغالب توكيدا وله صور كثيرة، إما ألفاظ أو الجملة بعد الجملة.

جـ- تكرار اللفظ والمعنى الذي يدل على معنى مختلف: وهو ما يكون فيه معنى اللفظ الأول غير الثاني وشرطه أن يقع فيه الفصل بين المكرّرين وهو على قسمين:

أولهما: التكرار النظمي الذي تكون فيه الإعادة لنمط تركيبي بحروفه ومعناه.

ثانيا: التصريف النظمي الذي تكون فيه الإعادة لنمط تركيبي ذي عدول في بعض مفرداته أو مواقعها.

الفصل الثانـي

التكرار في القرآن الكريم

الفصل الثاني: التكرار في القرآن الكريم.

المبحث الأول: بلاغة التكرار في القرآن الكريم.

القرآن الكريم هو دستور المسلمين في حياتهم أنزله الله سبحانه وتعالى على رسوله منجما متتابعا، أفحم الفصحاء وأخضع أعناق البلغاء، فالقرآن الكريم لم يفاجئ الناس بلغة جديدة أو أساليب غريبة عنهم، ولكنه بالدرجة الأولى يجسد لغتهم العربية في أزهى حللها قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[1] نزل القرآن بلسان عربي مبين متوجا فصاحة العرب مبرهنا على بلاغتهم التي تباري، فكان القرآن متحديا هذه الفصاحة الكاملة وتلك البلاغة التامة، وتحداهم بأن يأتوا بمثله، قال الله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾[2] وما من أسلوب سلكه العرب في كلامهم إلاّ وسلكه القرآن الكريم فأبدع في استعماله، وتفنن في توظيفه ومن جملة تلك الأساليب البلاغية ظاهرة التكرار، وهو بالطبع لا يخلو من الحكمة وإلاّ كان عبثا وهو أمر محال على الله وعلى كلامه تعالى، وإذا كان لهذا الأسلوب استعمال في كلام العرب ودلالته وأغراضه، غير أنّ توظيفه في القرآن الكريم كان أحسن بكثير من توظيف العرب له، ودلالته عندهم، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وليس في القرآن تكرار

[1] سورة يوسف الآية 2.

[2] سورة الإسراء الآية 88.

محض، بل لابد من فوائد في كل خطاب»[1] فهو لم يأتي خبط عشواء ولكن ورائه من الحكم والأسرار ما يدهش العقل ويأسر الألباب.

وهنا لابد من وقفة نقفها مع دلالات التكرار في القرآن الكريم:

1- التأكيد:

وهو تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره، وفائدته إزالة الشكوك وإماطة الشبهات عمّا أنت بصدده.[2]

وإنّه لما كان من أهم أغراض التكرار ومستوياته التأكيد عرف به وهو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة لتأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد.[3]

بل إنّ من أهم ما يتعلق به التأكيد من العلوم بعد المعاني الإعرابية تعلقه بعلوم البيان وهو عين التكرير، يقول صاحب الطراز: «المجرى الثاني من مجاري التأكيد، خاص يتعلق بعلوم البيان، ويقال له التكرير أيضا، وليس يخفى موقعه البليغ ولا علو مكانه الرفيع، وكم من كلام هو عن التحقيق طريد، حتى يخالطه صفو التأكيد، فعند ذاك يصير قلادة في

[1] أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموع الفتاوى، عناية عمار الجزائر وأنوار الباز، دار الوفاء، المنصورية، ط3، 1426هـ/2005م، ص 227.

[2] الحسيني العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العنصرية، بيروت، ط1، ج2، 1423هـ، ص 94.

[3] عبد العظيم العدواني، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، دط، ص 375.

الجيد وقاعدة للتجويد، ثم ما يكون متعلقا بعلوم البيان قد يكون تأكيدا في اللفظ والمعنى، وقد يتعلق بالمعنى دون اللفظ».[1]

ومن هنا كان لغرض التوكيد قسمان مهمان:

الأول: تأكيد اللفظي ويكون بتكرير اللفظ أو بمرادفه.[2]

وفائدته تقرير المؤكد في نفس السامع، وتمكينه في قلبه، وإزالة ما في نفسه من الشبهة فيه.[3]

وقد يكون هذا الغرض **في الجمل** نحو قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ 3 ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ 4﴾[4] ففي هذه الآية كان التكرار مرتين، وفصل بين الجملتين حرف العطف "ثم".

فاتّفق جمهور علماء إعراب القرآن على أنّ جملة "ثم كلاّ سوف تعلمون" هي جملة معطوفة على الجملة الأولى، وأنّها قد كررت لتأكيد الإنذار والتخويف لهم ليستفيقوا من غفلتهم.

---

[1] الحسيني العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المرجع السابق، ج2، ص 94.

[2] أحمد عمر أبو شوفة، المعجزة القرآنية حقائق قاطعة، دار الكتب الوطنية، ليبيا، دط، 2003م، ص 272.

[3] ينظر: مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط28، ج3، 1414هـ/1993م، ص 231.

[4] سورة التكاثر الآية 3– 4.

قال الفراء: «"كلاّ سوف تعلمون ثم كلاّ سوف تعلمون" والكلمة قد تكرّرها العرب على التغليط والتخويف فهذا من ذاك».[1]

فهذه الآية وأشباهها من تكرار المواعظ والوعد والوعيد؛ لأنّ الإنسان مجبول من الطبائع المختلفة، وكلها داعية إلى الشهوات، ولا يقمع ذلك إلاّ تكرار المواعظ والقوارع فتكررت هذه الآية مرتين، "وبهذا المسلك تستحكم الحجة عليهم في عجزهم عن المعارضة".[2]

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ 17 ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ 18﴾[3]

هذه الآية هي توكيد للجملة، فقد كررت الآية الثانية توكيدا للأولى وقد فُصل بينهما بحرف العطف (ثم)، وهو الأفضل إذا أُمن التوهم.

والمتتبع لأساليب العرب يعلم أنّ المراد من ذلك هو تهويل شأن ذلك اليوم وإعظام ما فيه من أهوال جسام.

يقول شوقي ضيف: «والتكرير لزيادة التهويل والشدة وهو تفخيم لشأن يوم الجزاء والجملة توكيد لفظي».[4]

---

[1] أبو زكريا الفراء، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي/ محمد علي النجار/ عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1، ج3، ص 287.

[2] ينظر: بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، ج3، 1376هـ/1957م، ص 9.

[3] سورة الانفطار الآية 17- 18.

[4] ضيف شوقي، الوجيز في تفسير القرآن الكريم، دار المعارف، دط، 1996م، ص 1000.

كما يكون التوكيد في الاسم وذلك بإعادة لفظه، فكل اسم تريد توكيده يجوز أن تكرره بلفظه، وفائدة ذلك أن يرفع المتكلم به ضرر غفلة السامع، أو أن يرفع عن السامع ظنّه بالمتكلم الغلط، فربما يغفل السامع عن سماع المتكلم، فلدفع هذا الضرر وإزالة للتوهم يجب أن يعاد اللفظ، وقد يكون الغرض منه التوكيد على الاستحالة، وبعد الاحتمال، ومنه قوله تعالى: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾[1].

فهيهات هنا اسم فعل ماض بمعنى (ب. ع. د) وقد كُررت للتوكيد، وهي توكيد لفظي لاسم الفعل.

وأما **توكيد الفعل** فقليل وروده في القرآن الكريم، بل لم يذكر علماء إعراب القرآن أنّ توكيد الفعل ورد فيه إلاّ ابن خالويه[2]، فجعل منه قوله تعالى: ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾[3]

أما في كلام العرب فوروده كثير، من ذلك قول الشاعر:

فأين إلى أين النجاة ببغلتي؟ أتاك أتاك اللاحقون احبس احبس[4]

حيث أُكّد الفعل أتاك بالفعل أتاك وأيضا أُكد الفعل احبس بالفعل احبس

---

[1] سورة المؤمنون الآية 36.

[2] ينظر: الحسين بن أحمد بن خالويه، كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، مطبعة دار الكتب المصرية، دط، 1360هـ/1941م، ص 53.

[3] سورة الطارق الآية 17.

[4] ينظر: د. إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في شواهد العربية، دار الكتب العلمية، ط1، ج4، 1417هـ/1996م، ص 76.

أما **الحروف** فلا يمكن تأكيدها إلاّ ما دخلت عليه أو ضميره، ويستثنى من ذلك حرف الجواب فيجوز لمن يريد توكيده أن يكرره وحده؛ لأنّه قائم مقام جمله، كقوله: «أجل أجل..ولا يكرر حرف غيره إلاّ في ضرورة».[1]

ومثال توكيد الحروف قوله تعالى: ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾[2].

فموضع الشاهد هنا (أنّكم) وهو حرف غير جوابي واتّصل به الضمير "كم"، وكذلك أُعيد في "المؤكد".

وأما النوع الثاني من التأكيد: فهو التأكيد المعنوي، وهو أن يختلفا مفهوم الجملتين ويكون معنى الثانية مقرراً لمعنى الأولى، ومثاله قوله تعالى: ﴿ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾[3].

ففي جملة "أذنيه وقرا" تحمل معنى جديداً يخالف معنى "كأن لم يسمعها" ولكنه يؤكده ويقرره.

ومثال أيضا قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾[4]

فجملة "لا ريب فيه" تحمل معنى جديداً هو نفي الريب عن القرآن، وهذا المعنى يؤكد ويقرر معنى الجملة الأولى "ذلك الكتاب".

---

[1] ينظر: ابن مالك جمال الدين، شرح تسهيل الفوائد، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، ج3، 1410هـ/1990م، ص 303.

[2] سورة المؤمنون الآية 35.

[3] سورة لقمان الآية 7.

[4] سورة البقرة الآية 2.

2- إذا طال الكلام وخشي تناسي الأول فيعاد اللفظ تذكيراً به وتجديدا لعهده[1]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾[3].

فكرر قوله: "إنّ ربك" وقوله: "رأيت" لتمكينه في ذهن السامع وجعله قائما في نفسه لئلا ينسيه ذلك طول الكلام.

3- زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة، ليكمل تلقي الكلام بالقبول، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ 38 يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ﴾[4] ففي تكرار (يا قوم) تنبيه المخاطبين وتعطيف لقلوبهم، حتى لا يشكو في إخلاصه لهم في نصحه على ذلك.

ومن ذلك قوله تعالى على لسان نبيه إبراهيم يعظ أباه ويرشده: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا 42 يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا 43 يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ

[1] ينظر: بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، المرجع السابق، ج3، ص 14.

[2] سورة النحل الآية 119.

[3] سورة يوسف الآية 4.

[4] سورة غافر الآية 38- 39.

عَصِيًّا 44 ا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا 45﴾[1] حيث تكرر "يا أبت" إلحاحا على التنبه ودفعا لما قد يعتري المتلقي من شك وريب.

4- للتعظيم في مقام التهويل، كقوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ 1 مَا الْحَاقَّةُ 2﴾[2]

فتكرار "الحاقة" في قوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ 1 مَا الْحَاقَّةُ 2 وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ 3﴾[3] دلالة على التفخيم والتهويل، فقد بدأت السورة المباركة بكلمة مفردة، لا خبر لها في ظاهر اللفظ، وتكررت ثانية مقترنة بالاستفهام "ما الحاقة" وهو استفهام حافل بالهول والاستعظام وثالثة مقترنة باستفهام التجهيل "وما أدراك ما الحاقة" لتفخيم أمرها وبيان خطرها وعظم شأنها.[4]

5- للاستيعاب، يقول ابن الحاجب: «العرب تكرر الشيء مرتين ليستوعب تفصيل جميع جنسه باعتبار المعنى الذي دلّ عليه اللفظ المكرر، كقولك بينت له الكتاب كلمة كلمة؛ أي مفصلا باعتبار كلماته»[5]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ 3 ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾[6]؛ **أي مرّة بعد مرّة،** ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[7] المعنى: أنّه تنزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفا بعد صف.

---

[1] سورة مريم الآية 42- 45.

[2] سورة الحاقة الآية 1- 2.

[3] سورة الحاقة الآية 1- 3.

[4] ينظر: سيد قطب، ظلال القرآن، دار الشروق، ط32، ج6، 1423هـ/2003م، ص 3673.

[5] ينظر: شرف الدين عبد الله الطيبي، التبيان في البيان، تعليق: د. يحي مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، ص 176.

[6] سورة الملك الآية 3- 4.

[7] سورة الفجر الآية 22.

6- قطع الاشتراك:

في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[1] .

كرّر "إياك" لقطع الاشتراك؛ لأنّ المعنى لا يستقيم – على التوحيد– لو اجتزأ بـ "إياك" الأولى فيما لو قال "إياك نعبد ونستعين"، لذا "كرّر إياك ولم يقتصر على ذكره مرة؛ لأنّ في التقديم فائدة، وهي قطع الاشتراك"[2] ولو لم يكرر "إياك" لوقع الفعل نستعين على مفعول مبهم، قد يراد به الله – عز وجل– أو غيره.

وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ 78 وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ 79 وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ 80 وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ 81 وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ 82﴾[3].

كرّر الضمير "هو" وذكره قبل: يهدين، يسقين، يشفين، لقطع الاشتراك ولم يكرره أو يذكره قبل: خلقني، يميتني، يحيين، وذلك لما كان الخلق لا يمكن أن يدعيه أحد، ولا مطمع فيه لأحد، وكذلك الإماتة والإحياء، ونسبة ذلك إليه – تعالى– مما لا يخفى على أحد لم تؤكد بـ(هو)،"الذي هو خلقني، الذي هو يميتني ثم هو يحيين"، ولما كانت الهداية قد يمكن ادعاؤها، والإطعام والسقي والشفاء، أكد بـ(هو) في قوله، "فهو يهدين، والذي هو يطعمني

[1] سورة الفاتحة الآية 5.

[2] مجد الدين الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، دط، ج1، ص 130.

[3] سورة الشعراء الآية 78– 80.

ويسقين، فهو يشفين"، لذا كرّر (هو) ليؤكد أنّ ذلك منه – سبحانه– لا من غيره، فلا شريك له فيها وإن عُزي إلى الدواء والطبيب.[1]

فالهداية والطعام والشراب والشفاء من الأمراض أفعال تكون من العباد كما تكون من الله، فأكد أحقية الله بها بذكر الضمير "هو" تكراره معها.

7- التوضيح والتعيين:

في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ 36 أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ 37﴾[2]

كرّر "أسباب" للتوضيح والتعيين إذ كانت مبهمة في قوله: "لعلّي أبلغ الأسباب" فعندما كرّرها أوضحها وبيّنها وعيّنها بإضافتها إلى السماوات في قوله تعالى: "أسباب السماوات"، إذ في الإبهام تشوق للمراد وتعجب من المقصود، ثم بالتوضيح يحصل المقصود ويتعين.[3]

وفي قوله تعالى: ﴿اهدِنَـا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ 6 صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ﴾[4].

فكرّر "الصراط" على البدلية للتوضيح والتبيين والتفسير بعدما أبهم، لما فيه من التثنية والتكرير والإشعار بأنّ الطريق المستقيم بيانه وتفسيره صراط المسلمين ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على أبلغ وجه.[1]

---

[1] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، دط، ج8، 1420هـ، ص 165.

[2] سورة غافر الآية 36– 37.

[3] ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، المرجع السابق، ج9، ص 258.

[4] سورة الفاتحة الآية 6– 7.

وهكذا تبيّن أنّ القرآن الكريم استخدم التكرار في نصوصه، وجاء هذا الاستخدام في أرقى وأسمى صوره، وأضاف على هذا النص القرآني رونقا وجمالا، فالتكرار في القرآن بكل أغراضه ودلالاته يأخذ مجامع القلوب وتصغي إليها الآذان والأفئدة.

8- للتعجب والتعجيب:

في قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى 9 عَبْدًا إِذَا صَلَّى 10 أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَى 11 أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى 12 أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى 13﴾[2].

كرّر "أرأيت" ثلاث مرات، والخطاب مع الرسول – صلى الله عليه وسلم- على سبيل التعجب والتعجيب والتشنيع من أمر هذا الذي يتعرض للعبد المؤمن وينهاه إذا صلى[3]، فإنّ أمره لعجب، فقد بلغ به الكبر والتمرد والعناد أن ينهى عبدا من عبيد الله عن صلاته، ويعتقد أنّه يجب عليه طاعته.[4]

فهذا المعنى – التعجب- ما كان القارئ ليدركه لولا تكرار الفعل "أرأيت" ولكن ليس هذا وحده سببا في التكرار، بل سببه الأول انسجام الخطاب وترابطه لا يكون إلاّ بتكرار الفعل "أرأيت" والدليل عدم انسجام الآيات بدونه، وهذا الانسجام وأثر التكرار في حصوله هو ما نعقد لأجله مبحثنا الموالي.

---

[1] ينظر: أبو القاسم الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المرجع السابق، ج1، ص 16.

[2] سورة العلق الآية 9- 13.

[3] فخر الدين الرّازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، ج32، 1420هـ، ص 221.

[4] أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، ج30، 1365هـ/1946م، ص 203.

المبحث الثاني: آراء العلماء حول التكرار في القرآن الكريم.

لقد بذل المسلمون كل الجهد لمواجهة قضية التكرار، وقد تفرقت بهم كل الطرق وتعددت الآراء التي اهتدوا بها، وهذا ما جعل النقاد يختلفون ويقفون منه موقفا مختلفا فمنهم من فهم التكرار معنى النقص، ومنهم من فهمه نوعًا من أنواع البلاغة وفنونها، وقد وقف العلماء إزاء هذه القضية على رأينا: المجزيون للتكرار في القرآن الكريم والمنكرون له.

المطلب الأول: المجزيون للتكرار في القرآن الكريم.

رأوا التكرار أسلوب من أساليب العرب وسرًّا من أسرار الفصاحة، جاء به القرآن الكريم ليحقق أهدافًا معينةً تثري المعنى، وتغني المحتوى، وتزيد من المضمون، حيث رأى هذا الفريق أنّ التكرار واحد من الأغراض البلاغية، تحدث عنها علماء البلاغة وسطروا الكتب في بيانها وتجليتها تحت عنوان الإطناب وما فيه عن التكرير أو ما يعتمد عليه أو ما كان نابعا منه.

ومن بين هؤلاء الذين أقروا بالتكرار الإمام القرطبي في تفسيره حيث قال: «قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ 1 لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ 2﴾[1] قيل أنّه للتأكيد في قطع أطماعهم قال أكثر أهل المعاني: نزل القرآن بلسان العرب ومن مذاهبهم التكرار إرادة التأكيد والإفهام

[1] سورة الكافرون الآية 1- 2.

كما أنّ مذاهبهم في الاختصار إرادة التخفيف والإيجاز؛ لأنّ خروج الخطيب والمتكلم من شيء إلى شيء أولى من اقتصاره في المقام على شيء واحد، كل هذا على سبيل التأكيد».[1]

ونجد ابن قتيبة يؤكد على قول القرطبي يقول: «من مذاهب العرب التكرار للتوكيد والإفهام، كما أنّ مذاهبهم الاختصار للتخفيف والإيجاز؛ لأنّ افتتان المتكلم والخطيب في الفنون أحسن من اقتصاره في المقام على فن واحد».[2]

ومنه فالتكرار يؤدي وظيفة بلاغية ويزيد من روعة الأسلوب ويلبس تعبيراته ثوباً قشيباً، فهو عندئذ أمر مطلوب ومرغوب فيه.

ويقول ابن تيمية: «وليس في القرآن تكرار محض، بل لابد من فوائد في كل خطاب»[3]؛ أي أنّه لا يوجد في القرآن تكرار عبثًا أو بدون فائدة، بل في الخطاب مغزى.

وعليه يقول السيوطي: «التكرار أبلغ من التأكيد وهو من محاسن الفصاحة خلافا لبعض لمن غلط».[4]

وقال أيضا في كتابه المزهر في العلوم وأنواعها: «ومن سنن العرب التكرار والإعادة إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر».[5] فقوله أبلغ من التأكيد إشارة منه إلى أنّ التكرار ليس الغرض منه التوكيد دائما، وإلاّ سمي توكيدا ولكنه أبلغ منه لشموله على أغراض بلاغية تزيد

[1] ابن عبد البر القرطبي، بهجة المجالس وأنسة الذاهن والهاجس، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، دط، 1982م، ص 387.

[2] شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، المرجع السابق، ص 226.

[3] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، المرجع السابق، ص 227.

[4] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: شعيب الآرناؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، 1434هـ/2011م، ص 553.

[5] السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد مولى وآخرون، دار إحياء الكتب العلمية، ج1، ص 332.

الكلام جمالا، وليس من الفصاحة في شيء أن يكرر المتكلم كلامه دائما لتأكيده، لذلك نجد السيوطي يجعل التكرار والإعادة من سنن العرب معلقا سبب ذلك على الإبلاغ ومدى اعتناءه بالأمر.

ومن العلماء أيضا نجد الكرماني موضحا في كتابه "الفرق بين تعبيرات القرآن الكريم" فيما يظن البعض أنّه تكرار محض، مبرزًا من خلال كلامه علو مرتبة القرآن في البلاغة ومراعاة مقتضى الحال، وإنّ كل لفظة جاءت في موضعها فهي حقيقة به لا يمكن الاستغناء عنها بغيرها، فيقول مقارنا بين آيتين.[1]

إحداهما في سورة البقرة، قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ 58 فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاء بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ 59﴾.[2]

والثانية سورة الأعراف، قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ 161 فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاء بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ 162﴾.[3]

[1] الكرماني، أسرار التكرار في القرآن، المرجع السابق، ص 14.

[2] سورة البقرة الآية 58- 59.

[3] سورة الأعراف الآية 161- 162.

وفي هذا المقام يقول الكرماني: «وإذا قلنا (ادْخُلُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ) بالفاء، وفي الأعراف بالواو؛ لأنّ الدخول سريع الانقضاء فيتبعه الأكل، وفي (وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُواْ) المعنى: أقيموا فيها وذلك ممتد فذكر بالواو؛ أي جمعوا بين الأكل والسكون، وزاد في البقرة (رَغَداً)؛ لأنّه سبحانه أسنده إلى ذاته بلفظ التعظيم وهو قوله: (وَإِذْ قُلْنَا) خلافا ما في الأعراف فإنّ فيه (وَإِذْ قِيلَ)، وقدم (وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً) على قوله (وَقُولُواْ حِطَّةٌ) في هذه السورة وآخرها في الأعراف؛ لأن السابق في هذه السورة (ادْخُلُواْ) فبيّن كيفية الدخول، وفي هذه السورة (خَطَايَاكُمْ) وفي الأعراف (خَطِيئَاتِكُمْ)؛ لأنّ خطايا صيغة الجمع والكثير ومغفرتها أسبق في الآية بإسناد الفعل إلى نفسه سبحانه، وفي هذه السورة (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً) وفي الأعراف (ظَلَمُواْ مِنْهُمْ)؛ لأنّ في الأعراف (ومن قوم موسى) لقوله (منهم الصالحون ومنهم دون ذلك)، وفي هذه السورة (فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ) وفي الأعراف (فَأَرْسَلْنَا) فجاء ذلك وفقا لما قبله، وليس ذلك في سورة البقرة».[1]

وهكذا وضّح الكرماني بعض الأسرار الكامنة وراء تعبيرات القرآن الكريم مقارنا بين آيتين من كتاب الله وهما في سورتي البقرة والأعراف، كما وضحا سالفا، وقد أجاد الكرماني في توضيح ما رمى إليه من خلال تحليله للآيتين.

ونستخلص أنّ في التكرار معنى دقيق في التحدي، ما نظن العرب إلاّ قد بلغوا منه عجب، وهو التكرار الذي جاء في بعض آيات القرآن فيختلف في طرق الأداء، وأصل المعنى واحد في العبارات المختلفة، كالذي يكون في بعض القصص لتوكيد الزجر والوعيد

[1] الكرماني، أسرار التكرار في القرآن، المرجع السابق، ص 75.

وبسط الموعظة وتثبيت الحجة وغيرها، وفي بعض العبارات لتحقيق النعمة وترديد المنة والتذكير بالنعم، إلى ما يكون من هذا الباب، وهو مذهب للعرب معروف، ولكنهم لا يذهبون إليه إلاّ في ضروب خطابهم، للتهويل والتوكيد والتخويف والتفجيع، وما يجري مجراها من الأمور العظيمة، وكل ذلك مأمور عنهم، منصوص عليه في الكثير من كتب الأدب والبلاغة، وورود التكرار في القرآن الكريم مما حقق للعرب عجزهم بالفطرة عن معارضته وفي هذا الإطار يقول مصطفى صادق الرافعي عن أهمية التكرار:

«وقد خفي هذا المعنى – التكرار– على بعض الملحدة وأشباههم، ومنه لا نفاذ لهم في أسرار العربية ومقاصد الخطاب، والتأتي بالسياسة البيانية إلى هذه المقاصد فزعموا به المزاعم السخيفة، وأحالوه إلى النقص والوهن، وقالوا: إنّ هذا التكرار ضعف وضيق من قوة وسعه، وكان أروع وأبلغ وأسرى عن الفصحاء من أهل اللغة والمتصرفين».[1]

وخلاصة القول ما يمكن ذكره أنّ للتكرار وظيفتين: أولهما دينية، فالقرآن كتاب هداية وإرشاد وتشريع ومن أهم ما يؤديه التكرار هو التقرير والتوكيد وإظهار العناية به ليكون أمثل في السلوك، والثانية أدبية، فالهدف منه الاستلذاذ أو التوكيد أو زيادة التنبيه أو التهويل والتعظيم، فقد أجاد القرآن الكريم في توظيفه؛ لأنّ كلام الله عز وجل محكم في تنزيله.

[1] مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآني والبلاغة البنيوية، مطبعة المقتطف المقطم، مصر، ط1، 1990م، ص 194.

المطلب الثاني: المنكرون للتكرار في القرآن الكريم.

وهم الذين نفوا التكرار تماما لأنّهم يرون أنّ التكرار هو تكرار اللفظ نفسه في السياق نفسه للمعنى نفسه بغير فائدة، أما ما يأتي في سياق آخر ومناسبة أخرى غير التي جاء فيها أولا فإنّه لا يعدّ تكرارًا بل يسمونه تكاملا أو تنويعًا.

وقد اختار بهذا الرأي ومال إليه عدد من العلماء، منهم أبو جعفر محمد ابن جرير الطبري الذي ينفي التكرار في الآيات المتقاربة أو المتتابعة، بقوله: «وغير موجود في شيء من كتاب الله آيتان متجاورتان مكررتان بلفظ واحد ومعنى واحد، لا فصل بينهما من كلام يخالف معناها معناهما، وإنما يأتي بتكرير آية بكاملها في السورة الواحدة، مع فصول تفصل بين ذلك، وكلام يعترض به غير معنى الآيات المكرات أو غير ألفاظها»[1] فهو يرى أنّه لا يوجد تكرار في القرآن ما إن تضييق معنى التكرار وحصره في إعادة اللفظ نفسه في سياق واحد.

أكد سيد قطب نفي التكرار في القرآن بقوله: «ويحسب أناس أنّ هنالك تكرار في قصص القرآني؛ لأنّ القصة الواحدة قد يتكرر عرضها في صور شتّى، لكن النظرة الفاحصة تؤكد أنّه ما من قصة أو حلقة من قصة قد تكررت في صورة واحدة، من ناحية الغرض الذي تساق القصة من أجله وطريق الأداء في السياق، وأنّه حيثما تكررت حلقة كان هناك جديد تؤديه».[2]

[1] ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، المرجع السابق، ص 64.

[2] سيد قطب، الدراسات القرآنية، المرجع السابق، ص 74.

فهو نفى حقيقة التكرار، ووافق على رأي سيد قطب شقيقه، ومحمد قطب في ظاهرة التكرار حيث قال: «إنّ التنويع لا التكرار هو الظاهرة الحقيقية في القرآن، وأنّه لمن إعجاز هذا الكتاب أن يعرض الموضوعات التي يكرر ذكرها للتذكير والتربية والتوجيه، بهذا القدر المعجز من التنويع بحيث تتكرر صورتان متماثلتان أبدًا في القرآن كله على كثرة المواضع التي يرد فيها كل موضوع»[1] فأصحاب هذا الرأي يرون أنّه لا تكرار في القصص القرآني بل هو عرض جانب معين اقتضاه السياق وأريد به عبرة ما، وهكذا القصة الواحدة قد يستشهد بها مرات عديدة في المناسبات المختلفة، إذا فيها يصلح لكل مناسبة ما يصلح مشاهدًا أو عظة أو عبرة.

ويقول سيد قطب: «وفيما عدا هذا القليل النادر الذي يكرر بلفظه لهدف مقصود نجد أنّ الظاهرة الحقيقية ليست هي التكرار وإنما هي التنويع» ويقول أيضا: «لا يوجد تشابه فقط دون تماثل كذلك الذي قد يوجد بين الإخوة أو التقارب، ولكنه ليس تكرار بحال من الأحوال»[2] فالتنويع بذاته جمال فوق أنّه يذهب عن النفس الملل حسب رأيه.

قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَى أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَافِرِينَ﴾[3].

يقول الزمخشري في هذا المقام: «فإن قلت لم كرر شهادتهم على أنفسهم؟ قلت: الأولى حكاية لقولهم كيف يقولون ويعترفون، والثانية ذم لهم وتخطئة لرأيهم ووصف لقلة

[1] محمد قطب، في ظلال القرآن، المرجع السابق، ص 261.

[2] سيد قطب، الدراسات القرآنية، المرجع السابق، ص 254- 255.

[3] سورة الأنعام الآية 130.

نظرهم لأنفسهم، وأنّهم قوم غرّتهم الحياة الدنيا واللذات الحاضرة، وكان عاقبة أمرهم أن اضطروا إلى الشهادة على أنفسهم بالكفر».[1]

وفي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾[2]

يقول الزمخشري: «فإن قلت: كيف كرر ذكر الصلاة أولا وآخر؟ فإن قلت: هما ذكران مختلفان فليس بتكرير وصفوا أولا بالخشوع في صلاتهم وآخر بالمحافظة عليها».[3]

فعلى المتدبر في كلام الله عز وجل أن يبحث في كل نص يبدو له مكرر في القرآن ليكتشف غرض التكرير إذا كان النص مكرراً حرفيا، وليكتشف فوارق المعاني إذا كان النص المكرر مختلفا ولو بعض الشيء، فكثير من النصوص يتوهم فيها التكرار هي ليست في الحقيقة مكررة، ولكنها متكاملة يؤدي بعضها المعاني المرادة ما لا تؤديه البعض الآخر لزيادة بعض الأفكار على أصل الموضوع الذي يراد بيانه من جهات مختلفات.

وخلاصة القول كل من الفريقان متفقان على أنّ التكرار والتنويع أو التكامل سمة بلاغية من سمات القرآن وسر الإعجاز فيه يثري المعنى ويضيف الجديد.

[1] الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجون التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، سنة 1407هـ، ج4، ص 142.

[2] سورة المؤمنون الآية 09.

[3] الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، المرجع السابق، ص 67.

المبحث الثالث: دور التكرار في انسجام النص القرآني.

ليس النص مجرد متوالية لسانية، أو مجموعة كلمات مجتمعة كيفما اتّفق، وبدون ترتيب وتنظيم، بل هو بناء لساني محكم، وكما قال برينكر بأنّ النص هو: «تتابع متماسك من علامات لغوية».[1]

وهو يتطلب تحقُّق مجموعة من الخصائص أو الشروط الضرورية ليستحق اسم "نص"، ومن أهم هذه الشروط أو الخصائص، أهمها التي تتعلّق بالنص في ذاته[2]، وهما أمران: الربط (الاتساق)، والتماسك (الانسجام).

"أما الاتساق فهو ذاك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص أو خطاب ما ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برُمّته".[3]

ويُعرف مفهوم الاتساق بمصطلحات كثيرة منها: السبك والربط والتماسك، وتجدر الإشارة إلى أنّ "محمد مفتاح في كتابه "التلقي والتأويل" جمع تحت مصطلح التماسك مجموعة من المفاهيم المتقاربة، ومنها التنضيد والاتساق والانسجام والتشاكل".[4]

[1] ينظر: سعيد بحيري، علم لغة النص "مفاهيم واتجاهات"، مكتبة لبنان ناشرون، لونجمان، ط1، 1977م، ص 108.

[2] المرجع نفسه، ص 146.

[3] محمد خطابي، لسانيات النص "مدخل إلى انسجام الخطاب"، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1991م، ص 5.

[4] محمد مفتاح، التلقي والتأويل، دار النشر المركز الثقافي العربي، لبنان، ط1، 1994م، ص 157.

وأما الانسجام فهو عبارة عن تلك العلاقات المعنوية والمنطقية بين الجمل، حيث لا تكون هناك روابط ظاهرة بينها.[1]

والكلام المنسجم هو الذي انتظم ألفاظا وعباراتٍ من غير تعقيد، وكان سلسا أنيقًا متوافقا في الأفكار والشعور والميول.

ولقد اهتم العرب قديما بمفهوم الاتساق، فالبلاغيون عمّدوا في دراساتهم إلى الكشف عن الترابط الذي يكون بين عناصر النص ومكوناته، مثلما نجد عند حازم القرطاجني الذي يقول متحدثًا عن الكلام في الشعر: «فأما المتصل العبارة والغرض، فهو الذي يكون فيه لآخر الفصل بأول الفصل الذي يتلوه، علاقة من جهة الغرض، وارتباطٌ من جهة العبارة».[2]

وهذا هو عين الاتساق والانسجام كما يُعرفان اليوم.

كما تعدُّ هذه الظاهرة (الاتساق والانسجام) إحدى ظواهر الإعجاز في القرآن الكريم وذلك أنّ القرآن نزل منجمًا على الحوادث والوقائع، فكان معجزًا، ثم جمعت آياته وسورت سوره في المصحف فكان ذلك الترتيب إحدى ظواهر الإعجاز التي توجهت عناية السلف والخلف للكشف عن روائع نظمه وبدائع انسجامه التي تميز بها على سائر الكلام.

ولما كان لموضوع التكرار دور في انسجام النص، اعتنى به علماء النص عناية بالغة بكونه مظهر من مظاهر التماسك المعجمي الذي يؤدي إلى سبك النص، فالتكرار

[1] محمد مفتاح، دينامية النص "تنظير وإنجاز"، المركز الثقافي العربي، ط1، 1987م، ص 151.

[2] حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الكتب الشرقية، دط، ص 290.

النصي هو: "إعادة العنصر المعجمي الذي بلفظه أو يشبه لفظه، أو بمرادفها، أو بزنته، أو بمدلولها، أو ببعض منها أو بالاسم العام".[1]

فالتكرار يربط بين عناصر الجملة الواحدة، وذلك بتكرار اللفظ والحرف، وبين الجمل بتكرار الضمائر والروابط، وبين المقطوعات بتكرار الآيات، وبين السور فيما بينها وذاك بتكرار القصص.

ومن خلال هذه العناصر كلّها ينشأ الانسجام واتساق النص القرآني.

ومنه فالاستمرارية في تكرار كلمة معينة يساهم في تتابع النص وترابطه، فالوحدات النصية الكبرى بالوحدات النصية الصغرى مما يخلق أساسا مشتركا بينهم، ويحكم العلاقات بين أجزاء النص.

فنجد « تكرار قوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[2] من سورة الرحمن قد عمل على تكثيف سطح الخطاب والتأثير في طبيعة بنائه ومعماريه نسجه، كما كان للمقطع الصوتي (آن) دور في نسج هذه السورة العروس».[3]

كما أشار محمد صبحي الفقي إلى الدور الفعال الذي يلعبه التكرار في تماسك النص، إذ يعتبره ظاهرة تتّسم بها اللغات عامة واللغة العربية خاصة، كما أبرز مستوياته حيث أنّه لا يتحقق على مستوى واحد بل على مستويات شتّى ذكر منها تكرار الحرف الكلمة، الفقرات، القصص، أو المواقف كما هو واقع في القرآن الكريم.

---

[1] ينظر: روبرت دي بوجراند، النص والخطاب، ت: تمام حسان، عالم الكتاب، القاهرة، 1998م، ص 48.

[2] سورة الرحمن الآية 13.

[3] عبد الملك مرتاض، نظام القرآني "تحليل سيميائي مركب سورة الرحمن"، دار هونة، الجزائر، 2001م، ص 221.

يقول الدكتور أحمد عبد الغفار: «فإنّ تكرار اللفظ يشعر بالحسن والإحكام في سياق الأسلوب وللتدليل على هذا الإحكام والحسن في السياق القرآني ودور تكرار اللفظ في توضيح المعنى المقصود».[1] فهو يرى أنّ انسجام النص وتماسكه يخضع لعدة أمور من حسن الإيقاع وإحكام الأسلوب مع توضيح المعاني المقصودة التي يؤديها تكرار اللفظ.

أمثلة:

قال عز وجل: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾[2].

فنجد أنّ التشاكل الصوتي المتولد عن تكرار الضمير (كُم) إلى جانب اقترانه بالضمة والسكون في كل حالة، أضفى على النص اتساقا، من حيث بنائه الصوتي، فجاء بناء الآية متراصا إذ لا يمكن الاستغناء عن هذه الضمائر المقترنة بالضمة والسكون، والملاحظ أنّ هذه الظاهرة تمتد إلى خارج هذه الآية مما قبلها وبعدها، لتعطي بعدا أوسع بمساهمة الضمير في الاتساق النصي، حيث أعطى التكرار اتساقا للنص وحسن حبكه، بالإضافة إلى تأثيره في انسجام الخطاب، أثناء طرح الحكم الشرعي المتعلق بالصيام.[3]

---

[1] أحمد عبد الغفار، دراسات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2000م، ص 150- 151.

[2] سورة البقرة الآية 187.

[3] عبد الملك مرتاض، نظام الخطاب القرآني، المرجع السابق، ص 221.

قوله تعالى: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ 1 لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ 2 هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ 3 هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاء وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ 4 لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ 5 يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ 6﴾[1].

حيث نلاحظ في هذه الآيات تكرار الضمير (هو) سبع مرات، إلى جانب تكرار جملة: (لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) (السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ) (اللَّيْلَ و النَّهَارِ) وكذا لفظ (يُولِجُ) فكان لتكرار الضمير (هو) فائدتان أساسيتان تمثلتا في:

أولهما: انسجام النص وتلاحم معانيه، بإظهار التضاد الطاغي على السياق الذي منه نستنتج قدرة الله تعالى العظيمة وملكوته.

ثانيهما: تمثلت في اتساق ألفاظ النص وتناغمها الصوتي، حيث كان لتكرار الضمير دور كبير في ذلك إلى جانب تفاعله مع النغم الذي أحدثه الوصل في قوله تعالى: ﴿ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾[2] وبالإضافة إلى تكرار حرف (الراء) في أواخر الفواصل، مما عزز هذا التناغم وهذا في (قدير، بصير، الأمور، والصدور) وهي فواصل تفيد دلالة الحركة، وقد عززت بكلمات حوت هذا الحرف الأخير من الفاصلة هي (الأرض، العرش

[1] سورة الحديد الآية 1– 6.

[2] سورة الحديد الآية 3.

يعرج، النهار)، أضف إلى هذا صفات المولى تعالى مثل: (الظاهر، والآخر)، (قدير، بصير)، وإليه ترجع (الأمور) وهو يعلم ما في (الصدور)، ومما سبق تتضح لنا هذه الحركية لينعكس كلّ هذا في تعميق معاني الآيات وانسجامها، خاصة ضمير (الهاء) الذي يوحي بالهدوء، حيث تعلق الدكتورة "عهود عبد الواحد" قائلة: «إذ أنفي تكرار الضمير (هو) العائد على الله تعالى الذي وضع مسندا إليه إيقاعا يستمد قوته من المعنى وهو إيقاع هادئ يجانس الهدوء الذي توحي به الآيات نتيجة».[1]

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾[2]

نلاحظ أنّ اللفظ المكرر في هذه الآية هو لفظ (الجبال)، وهذا التكرار من أجل توضيح المعنى المقصود، وهو أنّ الجبال ستصير تلاّ من الرماد المبعثر وسائلا، بعدما كانت صلبة عالية ومتماسكة، وهذا التحول يطرأ على الجبال دون الأرض، وهو المعنى المقصود من هذا التكرار.[3]

كقوله عز وجل: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللّهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ 7 لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ 8﴾[4].

[1] عهود عبد الواحد، السورة المدنية دراسة بلاغية وأسلوبية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1999م، ص 100.

[2] سورة المزمل الآية 14.

[3] أحمد عبد الغفار، دراسات قرآنية، المرجع السابق، ص 151.

[4] سورة الأنفال الآية 7- 8.

نلاحظ بأنّ التكرار ورد في آيتين متتابعتين، ففي الآية الأولى ميز بين إرادتين:

الأولى تمثلت في رغبة المؤمنين وهي قتال القافلة التجارية، التي كان على رأسها "أبو سفيان" والثانية هي إرادة المولى تعالى في قتال فرسان قريش، الذين جاءوا لإنقاذ قافلة "أبي سفيان" وهذا لنصرة دين الله تعالى، والترفع عن الغنائم وهي متاع دنيوي زائل، ويثبت التكرار في الآية الثانية إرادته تعالى وهي محاربة النفير، وهذا ليحق الحق، ويرسخه وهو (الإسلام) ويبطل الباطل ويزيله ويمحقه وهو (الشرك) ويحسم الأمر في قضية تردد المسلمين، وإن كان حبهم في العير أكثر، لكن الله يعلم ما لا يعلمون، وأعدلهم النصر فيما كانوا يجهلون.[1]

كل هذه التراكيب التي رسمها التكرار ساهمت في انسجام معاني النصوص القرآنية واتساق عناصرها، ولعل ظاهرة انسجام النص القرآني من أعظم ما يبين أهمية التكرار في الحقل اللغوي، إذا النص يتألف من حروف وألفاظ وجمل تحتاج إلى عناصر تربط بينها لتشكل كلاما يشعر القارئ أو السامع بحسنه وجماله، وللتكرار كذلك الدور البارز من خلال إعادة بعض الحروف والضمائر وحتى الألفاظ والجمل، فلا يمكن أن يصل الكلام إلى ذلك الحسن بدونه، وهكذا تقوم آيات كثيرة كرّرت في القرآن الكريم بنسج النص متكامل بديع في نظمه حسن في انسجامه وترابطه.

[1] ينظر: أحمد عبد الغفار، دراسات قرآنية، المرجع السابق، ص 169.

الفصل الثالث

بلاغة التكرار

في سورة الرحمن

الفصل الثالث: بلاغة التكرار في سورة الرحمن.

المبحث الأول: تعريف بالسورة.

سورة الرحمن هي سورة مدنية الخامسة والخمسون من القرآن الكريم وآياتها ثمان وسبعون أية تقع في الحزب السابع والعشرون، وسميت بالرحمن لأنها ابتدأت باسمه تعالى "الرحمن" ونزلت بعد سورة الرعد، وهي السورة الوحيدة في القرآن التي افتتحت بأحد أسماء الله الحسنى، وعن علي رضي الله عنه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لكل شيء عروسا وعروس القرآن الرحمن»[1]، وفي تفسير القرطبي أن قيس بن عاصم المنقري قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أتل علي مما أنزل عليك، فقرأ عليه سورة الرحمن فقال: أعدها، فأعداها ثلاثا، فقال: والله إنّ له لطلاوة وإن عليه لحلاوة، وأسفله لمغدق، وأعلاه مثمر، وما يقول هذا بشرا وأنا أشهد ألاّ إله إلاّ الله وأنّك رسول الله»[2] فتميزت سورة الرحمن بجمالها وطلاوتها وصياغة كلماتها، وبديع أسلوبها.

فقد عالجت سورة الرحمن قضايا أصول العقيدة، وبدأت ببرهنة نعم الله – سبحانه وتعالى– على خلقه وتأكيدها، وذلك من خلال تكرار آية ﴿فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[3] التي

---

[1] أبو بكر البهيقي، شعب الإيمان، ت : عبد العلي عبد الحميد حامد، مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، ط1، 1423ه، 2003م، ج4/ ص116.

[2] أبو عبد الله محمد بن أبي الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دط ج17، ص 151.

[3] سورة الرحمن الآية 13.

وردت في السورة إحدى وثلاثين مرة، وذكرت العديد من الدلائل العظيمة التي تدل على قدرة الله – سبحانه وتعالى– على خلق الكون.

وذكر سبب نزولها قول المشركين المحكى عنهم، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾[1] فردّ الله على المشركين بأنّ الرحمن هو الذي علّم النبي صلى الله عليه وسلم القرآن.[2]

وورد أيضا أنّ أبا بكر رضي الله عنه ذكر عذاب يوم القيامة والموازين الجنة والنار فقال: «وددت أنّي كنت خضراء من هذه الخضر تأتي على بهيمة تأكلني وإنّي لم أخلق»[3] فنزّل الله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾[4] هو الصنف الأول من المؤمنين أنّ الله يجعل للمتقين مؤمنين أو الخائفين من مقام الله من المؤمنون وهم السابقون جنتان، قال صلى الله عليه وسلم: «جنتان من ذهب آنيتهم وما فيهما وجنتان من فضة آنيتها وما فيهما».[5]

[1] سورة الفرقان، الآية 60.

[2] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، 1397، ج27، ص228.

[3] عبد االرحمن السيوطي، أسباب القول في أسباب النزول، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص203.

[4] سورة الرحمن الآية 46.

[5] الزرقاني المالكي، شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، دار الكتب العلمية، ط1، ج12، ص 395.

وقول المشركين في النبي – صلى الله عليه وسلم–: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾[1] أي يعلمه القرآن، وكان الاهتمام بذكر الذي يعلم النبي – صلى الله عليه وسلم– القرآن أقوى من الاهتمام بتعليم القرآن نفسه.

تعدّ سورة الرحمن ذات نسق خاص وملحوظ، فهي إعلان عام في ساحة الوجود الكبير، وإعلام آلاء الله الظاهرة في جميل صنفه وإبداع خلقه وفي فيض نعائمه وفي تدبيره للوجود وما فيه، وتوجه الخلائق كلها إلى وجه الكريم وهي إشهاد عام للوجود كله على الثقلين (الإنس والجن) المخاطبين بالسور على السواء في ساحة الوجود، على مشهد من كل موجود مع تحدّيهما إن كانا يملكان التكذيب بآلاء الله، تحديا بتكرر عقب بيان كل نعمة من نعمه التي يعدّدها ويفضلها، ويجعل الكون كلّه معرضا لها.

وفي حديث عن الرسول – صلى الله عليه وسلم– خرج فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها الى آخرها، فسكتوا، فقال: «لقد قرأتها على الجن ليلة الحبن فكانوا أحسن مردودا منكم كنت كلما آتيت على قوله: فبأي آلاء ربكما تكذبان، قالوا: لا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد»[2]، أي الجن محسن للنبي – صلى الله عليه وسلم–، وعلى هذه الآيات أي لا نكذبوا بشيء من نعم الله الظاهرة والباطنة وسكوت الجماعة أجمعين، "فلك الحمد" فنعم الله لا يستطيع أن يعدها أو يحصيها وأعظم النعم نعم الإسلام والإيمان ونعمة القرآن.

[1] سورة النحل، الآية 103.

[2] الألباني، صحيح السنن الترميذي، ت: زهير الشاويش، دار مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط1، ص3291.

المبحث الثاني: مقاصد سورة الرحمن.

سورة ثبت ما رأيناه من فضائل في حقها لا شك أنّها اشتملت على مقاصد عظمى ومعاني كبرى، نذكر منها:

سورة الرحمن: هي السورة الوحيدة في القرآن التي سميت باسم من أسماء الله وليس هناك سورة سميت باسم من أسماء الله إلاّ هذه السورة العظيمة، فناسب اسمها مضمونها ذكر البقاعي أنّ مقصود سورة **الرحمن بالذات:** «إثبات الاتصاف بعموم الرحمة، ترغيبا في إنعامه بمزيد امتنانه، وترهيبا من انتقامه، بقطع إحسانه، وعلى ذلك دلّ اسمها (الرحمن)، لأنّه العام الامتنان».[1]

يقول السيد قطب: « الرحمن كلمة واحدة، مبتدأ مفردا، في معناها الرحمة، وفي رنتها الإعلان، والسورة بعد ذلك بيان للمسات الرحمة ومعرض لآلاء الرحمن».[2]

ولما قال: ﴿ الرَّحْمَنُ﴾[3] ذكر بعد قوله: ﴿ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿2﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ ﴿3﴾[4] فبدأ بتعليم القرآن قبل خلق الإنسان لبيان أن نعمة الله على عباده بالقرآن أعظم من نعمته عليه بخلقه وأنّها أولى النعمتين بالشكر وأنها أدل على رحمته من خلقه حيث أنزل عليهم هذا

[1] ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط3، 1407هـ، ج19، ص140.
[2] سيد قطب، في ظلال القرآن، المرجع السابق، ص3445.
[3] سورة الرحمن الآية 1.
[4] سورة الرحمن الآية 2- 3.

القرآن الذي يهديهم ويدلهم على الطريق ويبين لهم سواء الصراط، فيحي به قلوبهم كما خلق أجسادهم، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.[1]

قال الزمخشري: «أراد أني يقدم في عدد آلائه أول شيء ما هو أسبق قدما من ضروب آلائه، وأصناف نعمائه، وهي نعمة الدين، فقدم من نعمة الدين ما هو أعلى مراتبها، وأقصى مراقبها، وهو إنعامه بالقرآن، وتنزيله وتعليمه، وأخَّر ذكر خلق الانسان عن ذكره، ثم أتبعه إياه، ثم ذكر ما تميز به من سائر الحيوان من البيان».[2]

التذكير بدلائل قدرة الله تعالى فيما أتقن صنعه، مدمجا في ذلك التذكير بما في ذلك كله من نعم على الناس، الشمس والقمر والنجم والشجر والسماء المرفوعة، والميزان الموضوع، والأرض وما فيها من فاكهة ونخل وحب وريحان، والجن والإنس، والمشرقان والمغربان، والبحران بينهما برزخ لا يبغيان، وما يخرج منهما وما يجري فيهما.

[1] سورة الشورى الآية52.

[2] الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، المرجع السابق، ج4، ص443.

«بعد بيان عظمته سبحانه وتعالى من خلال عظمة آلائه ومخلوقاته، زاد من تعظيم نفسه ببيان فنائها جميعا، ليدل ذلك الفناء مطلق لجميع مخلوقاته يقابله البقاء المطلق لوجهه الكريم».[1]

«وهذا الفناء المطلق والبقاء المطلق تتجلى صورته في مشهد النهاية، مشهد يوم القيامة، إذ يعرض في صورة كونية، يرتسم فيها مشهد الفناء: كلّ من عليها فان، ويتجلى فيها مشهد البقاء: ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام».[2]

«تفصيل نعم المؤمنين في الجنة بعد ذكر آلاءه عليهم في الدنيا، فكان عدد آياتها كعدد أبواب الجنة الثمانية».[3]

«كمال نعم الدنيا والآخرة دليل على كمال مبدعها وأن نعمه لا نهاية لها، فكانت ترجمة ذلك بركة أسمائه وصفاته: تبارك اسم ربك ذو الجلال والإكرام».[4]

فمجمل ما في سورة الرحمن من مقاصد: بيان مظاهر رحمة الله تعالى من خلال اسمه الرحمن، فكان من مظاهر رحمته نعمة حياة القلوب بالقرآن، وحياة الأبدان بخلق الإنسان ثم

[1] ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج4، ص3445.
[2] ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، المرجع السابق، ج4، ص3445.
[3] ينظر: البقاعي، نظم الدرر، مرجع سابق، ج 19، ص193.
[4] ينظر: البقاعي، نظم الدرر، المرجع نفسه، ص194.

بيان عظمته بخلق الخلائق، وبقائه بفنائها، ومن تمام كمال نعائمه وعظيم عدله نعيم أهل الجنة جزاء إحسانهم في الدنيا، وكل ذلك ببركة أسمائه وأوصافه.

المبحث الثالث: التكرار في سورة الرحمن.

يمكن تقسيم التكرار الوارد في سورة الرحمن إلى ثلاثة أقسام نقف من خلالها على جماليات هذه الظاهرة في القرآن الكريم:

1- تكرار الحروف:

أكثر الحروف ارتباطا بألفاظ سورة الرحمن هي حروف الراء، واللام، والميم، والنون وهي ما تعرف بالحروف المائعة.[1]

وقد تكررت هذه الحروف كثيرا في مستوى الآيات، ومن ذلك:

1. حرف النون:

تكرر حرف النون على أكثر من مائة وثلاثين مرة في آيات سورة الرحمن، فلا تكاد تخلو منه آية، وهو من أكثر الأصوات وضوحا في السمع، وأقربها إلى أصوات اللين وتشترك في أكثر الظواهر القرآنية من إظهار، وإخفاء، وإدغام، وغنة.

[1] ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، 1971، ص64- 65.

ويمكن أن نلحظ ذلك في سورة الرحمن قوله تعالى: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾[1] ويظهر ذلك في اتصالها بالحروف الأبعد مخرجا والأقرب.[2]

حيث تكررت في هذه الآية أربع مرات، لتناسب المعنى العام للآية فهم يترددون بين نارها وما غلي فيها من مائع عذابها.[3]

2. حرف اللام:

اللام: «حرف أسناني لثوي جانبي مجهور، تتذبذب الصوتية عن النطق به».[4]

وقد تكرر كثيرا في الآيات خاصة بـ(أل)، وعندما تكرر في بعض الكلمات كان له نغم خاص فالتذبذب الصوتي في (صلصال) في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾.[5]

تبين طبيعة خلق الانسان المتذبذب، وقوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[6]، فتكرار اللام في (الجلال) يتناسب مع استشعار عظمة جلال الله عز وجل.

---

[1] سورة الرحمن، الآية 44.

[2] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، ص55.

[3] ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، المرجع السابق، ج8، ص278.

[4] كمال بشير، علم اللغة العام، دار غريب للطباعة النشر والتوزيع، القاهرة، دط، سنة 1998، ص129.

[5] سورة الرحمن، الآية 14.

[6] سورة الرحمن، الآية 27.

ثم إن في تكريرها مجتمعة في آية من الآيات تناسب ظاهر مع حدث الآية،فيعبّر تكرارها أحيانا عن حدث هادئ تتجلى فيه قدرة الله الباهرة وعطاؤه العظيم، كما في قوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿19﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿20﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿21﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿22﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿23﴾ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿24﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿25﴾﴾.[1]

وتعتبر أحيانا عن شدة الحدث وعظمته إذا ارتبطت بحروف الشدة كالباء والقاف والكاف، كما في قوله تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿26﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿27﴾﴾.[2]

فالحدث عظيم يضع صفحة الوجود في طي الفناء، ويقر ببقاء وخلود وجهه ذي الجلال والإكرام، فتحولت تلك الحروف بمؤانستها لحروف الشدة تعبر عن عظمة هذا الحدث.

وتعبر أحيانا أخرى عن شدة أعظم من سابقتها، وذاك حين تتركب مع الأصوات الانفجارية والشديدة كالقاف، والطاء، والظاء، كما في قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ﴿31﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿32﴾ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ

[1] سورة الرحمن الآية 19- 25.

[2] سورة الرحمن الآية 26- 27.

أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿33﴾﴾[1] فجاءت الراء في هذا التركيب واللام، والميم، والنون لتعبر عن الهول الذي فاق المألوف البشري، وتصور المصير المردي الذي ينتظر المجرمين، وبهذا تبعث هذه الحروف في هذا الموضع إيقاعا قويا تستيقظ له المشاعر، وتخفق له القلوب.[2]

3. تكرار حرف المد:

بتتبع حروف سورة الرحمن نلاحظ أن لحروف أكبر نصيب من التكرار في جميع آيات السور الكريمة، ولا يخفى أن تكرار حروف المدّ يصبغ قيمة بلاغية على الآيات الكريمة كما يضفي على النص القرآني نغمة تشد القارئ والسامع، فحروف المدّ بتجانسها مع الحركات التي تسبقها ينطلق معها الصوت في مسافة أطول فتؤثر في النفس وتريح القلب، ويرتاح السمع بحسن النغم الناشئ من تجانس تكرار حروف المدّ من أول السورة إلى نهايتها.

وقد أشار كثير من العلماء إلى فائدة تكرار حروف المد في آيات القرآن الكريم، ومنهم السيوطي حيث يقول نقلا عن سيبويه: «كثير في القرآن حتم الفواصل بحروف المد واللين وإلحاق النون، وحكمته وجود التمكين من التطريب بذلك كما قال سيبويه: أنهم إذا ترنموا

[1] سورة الرحمن الآية 31- 33.

[2] ينظر: زبيدة بن أسباع، دلالة التكرار في سورة الرحمن، مجلة الأثر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، العدد: 14، جوان، 2012، ص88.

يلحقون الألف والياء، والنون لأنهم أرادوا مد الصوت، ويتركون ذلك إذا لم يترنموا، وجاء في القرآن على أسهل موقع وأعذب مقطع».[1]

ويقول عز الدين علي السيد: «إن الممدود في الكلام له صلة بالنفس في راحة القلب بمد النفس، وراحة السمع بحسن النغم».[2]

ومن أمثلة ذلك في سورة الرحمن:

قوله تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ ﴿1﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿2﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ ﴿3﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿4﴾ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿5﴾ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿6﴾﴾.[3]

فألف المد هنا انطلق معها الصوت ممزوجا بغنة النون مما أضفى على الآيات نغما يدعو الى التفكر والتدبر في عطايا الله تعالى وآلاءه.

قال تعالى: ﴿ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿41﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿42﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿43﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴿44﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿45﴾[4].

[1] السيوطي، الإتقان في علوم القران، ت: محمد فضل ابراهيم المشهد الحسني، القاهرة، ط1، 1461هـ، ج2، ص134.

[2] عز الدين علي السيد، التكرير بين المثير والتأثير، عالم الكتب، ط2، 1407هـ/1986م، ج2، ص62.

[3] سورة الرحمن الآية 1- 6.

[4] سورة الرحمن الآية 41- 45.

فنظرا لوقوع التمازج بين حرفي المد (الألف والواو) و(غنة النون) جاء المشهد الذي يصور حال المجرمين رائعا وبديعا، حيث صور حالة الفزع والرعب التي انتابت المجرمين من هول الموقف العصيب، وقد كان للمزج بين حرفي المد وغنة النون أثر كبير في تصوير ذلك الموقف الذي تقشعر منه الأبدان.

قال تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴿46﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿47﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿48﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿49﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿50﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿51﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿52﴾﴾[1]

فلا شك أن هذا التجانس بألف المد وحدها قد عبر عن ترتخي له الأعضاء وتتجاوب معه المشاعر هذا النعيم الهادئ تعبير، وتستكين له النفس.[2]

2- تكرار الألفاظ: وقد ورد تكرار اللفظة في سورة الرحمن في موضعين هما:

الموضع الأول: تكرار كلمة (الإحسان) في نفس الآية.

وقد ورد ذلك في سورة الرحمن في موضع واحد، في قوله تعالى: ﴿ هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾.[3]

[1] سورة الرحمن الآية 46- 52.

[2] ينظر: زبيدة بن أسباع، دلالة التكرار في سورة الرحمن، مرجع سابق، ص89.

[3] سورة الرحمن الآية 60.

ولنا مع هذه الآية وقفتان:

أولهما: هذه الآية استئناف مقرر لمضمون ما سبقها وتذييل، لقوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾.[1]

فيكون معنى الآية بذلك: حصر جزاء الإحسان الذي هو بمعنى الثواب، في حق من أحسن لله العمل.

«وتستفاد دلالة الحصر من تعقيب الاستفهام المستعمل في النفي بالاستثناء، فتتحول الآية بذلك من الاستفهام إلا **الحصر**: ما جزاء الإحسان إلا الإحسان».[2]

ثانيا: إذا كانت الآية استئناف لمضمون ما قبلها، والاستفهام فيها بمعنى الحصر، فإعادة لفظة الإحسان فيها ليس لغرض التوكيد؛ لأن لفظة الإحسان التي جاءت في أول الآية ليست هي عين لفظة الإحسان التي ختمت بها لا تحمل معناها، والمعنيان مختلفان فالأولى: تعني العبادة والطاعة، والثانية تعني: إعطاء الحسن أي الجنة.

يقول البقاعي: «فهذا من المواضع التي أعيدت فيها المعرفة والمعنى مختلف، روى البغوي بسنده عن أنس – رضي الله عنه– أن النبي – صلى الله عليه وسلم– قال: « هل

[1] سورة الرحمن الآية 46.

[2] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج27، ص271.

تدرون ما قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: **يقول:** هل جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلاّ الجنة» وذلك جزاء إحسان العبد في العمل في مقابلة إحسان ربه إليه بالتربية».[1]

الموضع الثاني: تكرار كلمة (الميزان) في ثلاث آيات متتالية.

وقد ورد ذلك في سورة الرحمن في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿7﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿8﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿9﴾﴾.[2]

تكرر لفظ (الميزان) ثلاث مرات في هذه الآيات، وقد اختلف المفسرون في بيان سبب تكراره[3]:

فذكر بعضهم أن السبب يرجع إلى تفرق نزولها ولو أنها نزلت معا لأضمر ذكر الميزان، وقال بعضهم إن الميزان في كل موضع يحمل معنى غير الذي بعده:

فالأول: بمعنى العدل، والثاني: بمعنى مقياس الوزن، والثالث: بمعنى الموزون.

أما الأول فهو العدل ودليل ذلك أمور:

1- أنه عبر عنه بالوضع الذي هو بمنزلة الإنزال في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ﴾.[4]

---

[1] البقاعي، نظم الدرر، مرجع السابق ج19، ص186.

[2] سورة الرحمن الآية 7- 9.

[3] ينظر: الخطيب الاسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، المرجع السابق،ص1230.

[4] سورة حديد الآية 25.

يقول الرازي: «وأما وضع الميزان فإشارة إلى العدل وفيه لطيفة وهي أنه تعالى بدأ أولا بالعلم ثم ذكر ما فيه أشرف أنواع العلوم وهو القرآن، ثم ذكر العدل وذكر أخص الأمور له وهو الميزان، وهو كقوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ﴾».[1]

2- أنه قرنه بذكر السماء تنويها بشأن العدل بأن نسب إلى العالم العلوي وهو عالم الحق والفضائل، ولذلك تكرر ذكر العدل مع ذكر خلق السماء.[2]

أما الوزن الثاني فيراد به الوزن، لأن قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ ﴾[3] يدل على أن المراد من قوله: ﴿ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾[4] هو بمعنى لا تطغوا في الوزن، لأن قوله وأقيموا الوزن كالبيان لقوله ألا تطغوا في الميزان وهو الخروج عن إقامته بالعدل.[5]

قال البقاعي: «أي لا تطغوا في الأشياء الموزونة من الموزونات المعروفة والعلم والعمل المقدر أحدهما بالآخر، وفي مساواة الظاهر والباطن والقول والفعل».[6]

---

[1] فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج29، ص342.

[2] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج27، ص238.

[3] سورة الرحمن الآية 9.

[4] سورة الرحمن الآية 8.

[5] ينظر: فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج29، ص343.

[6] البقاعي، نظم الدرر، مرجع سابق ،ج19، ص148.

أما الميزان الثالث فالمراد به آلة الوزن يقول الخطيب الإسكافي: « والثالث آلة التعديل، وهي التي يقع بها الأخذ والإعطاء فيتبين لها مقادير الحقوق ليقتصر كل ذي حق على قد ما يجب له منها».[1]

فقوله: ﴿ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾[2] معناه: لا توقعوا في شيء من آلة العدل التي يقدر بها الأشياء من الذرع والوزن والعدل والكيل، نوعا من أنواع الخسر بما دل عليه تجريد الفعل فتخسروا ميزان أعمالكم وجزائكم يوم القيامة.[3]

وعلى العموم فإن تكرار لفظ الميزان وإن كان معناه مختلف إلا أن فيه تنبيه على شدة عناية الله تعالى بإقامة العدل بين الناس في معاملاتهم، وفي سائر شؤونهم، إذ بدونه لا يستقيم لهم حال، ولا يصلح لهم بال، ولا يستقر لهم قرار.

[1] ينظر: الخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، مرجع سابق، ص1236.

[2] سورة الرحمن الآية 9.

[3] البقاعي، نظم الدرر، مرجع سابق، ص149.

3- تكرار الجمل:

وقد ورد تكرار الجملة في سورة الرحمن في ثلاثة مواضع هي:

الموضع الأول:

قوله تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾.[1]

وقوله: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾.[2]

فالجملة المكررة في كلتا الآيتين تحمل ذات المعنى فمعناها: لم يمسسهن قبل أزواجهن أحد، لكن موطن الاختلاف بين الجملتين يكمن في المتعلق، فالجملة وإن تكررت مرتين بالدلالة نفسها، فإننا نجد الاستعمال الأول لها يرتبط بوصف قاصرات الطرف، وفي الاستعمال الثاني فالأمر متعلق بمقصورات الطرف، وهذا من باب تثبيت الوصف وتأكيده.[3]

الموضع الثاني:

قال تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ﴾.[4]

---

[1] سورة الرحمن الآية 56.

[2] سورة الرحمن الآية 74.

[3] ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج17، ص189، الألوسي، روح المعاني، مرجع سابق، ج25، ص124.

[4] سورة الرحمن الآية 3.

قال تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾[1]

وقد تكرر (خلق الإنسان)، لتوضيح مراحل خلق الإنسان، فالإنسان الأول: آدم عليه السلام، يقول البقاعي: «والإنسان وإن كان اسم جنس لكن أحقهم بالإرادة بهذا أولهم وهو آدم عليه السلام».[2]

ويتأكد هذا المعنى بقوله: ﴿ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾[3] أي علم آدم أسماء كل شيء كما أشارت إليه سورة البقرة: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا﴾.[4،5]

والإنسان الثاني: جنس بني آدم، والمقصود به عمومهم ورجوعا إلى أصل خلقتهم وذلك أنه قابل به خلق الجن فعبر عنه بعمومهم فقال: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾.[6]

الموضع الثالث:

من أهم المواضع الذي تشتهر به سورة الرحمن، تكرار قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[7].

---

[1] سورة الرحمن الآية 14.

[2] البقاعي، نظم الدررفي تناسب الآيات، مرجع سابق ، ص143.

[3] سورة الرحمن الآية 4.

[4] سورة البقرة آية رقم 31.

[5] ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ص55.

[6] سورة الرحمن آية رقم 15.

[7] سورة الرحمن الآية 13.

فتكررت هذه الآية إحدى وثلاثين مرة، ولم يحدث أن تكررت آية من الآيات بمثل هذا العدد في سورة واحدة، وفائدة تكريرها التقرير بالنعم المختلفة المتعددة، فكلما ذكر الله عز وجل نعمة من النعم العظيمة التي أنعم بها على خلقه وبّخ على التكذيب بها بقوله: ﴿ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.[1]

وقد وزعت فيها الآية الكريمة المكررة على خمسة مواقف:

أولها: تقرير نعم الدنيا، وذلك في قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴿14﴾ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿15﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿16﴾ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿17﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿18﴾ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿19﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿20﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿21﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿22﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿23﴾ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿24﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿25﴾﴾.[2]

فتكررت "فبأي آلاء ربكما تكذبان" عقب كل نعمة من نعم الدنيا فتعددت دلالاتها بتعدد تلك النعم ابتداءً من أول آية إلى الآية الثالثة والعشرين.

[1] سورة الرحمن الآية 13.

[2] سورة الرحمن الآيات 14- 25.

وكان عددها في هذا المقام سبع آيات، لأن أمهات النعم خلقها الله تعالى سبعا سبعا كالسموات والأرضين، ومعظم الكواكب.[1]

ثانيا: نعمة التسوية بين الخلق، وذلك في قوله: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿26﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿27﴾﴾.[2]

إذ سوّى بهذه بين الصغير والكبير، والأمير والمأمور، والمالك والمملوك، والظالم والمظلوم في الفناء المؤدي إلى دار البقاء ومجازاة المحسن، ومعاقبة المسيء.[3]

ثالثا: نعم الآخرة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿33﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿34﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿35﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿36﴾ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿37﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿38﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ ﴿39﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿40﴾ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿41﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿42﴾

[1] ينظر: الخطيب الاسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، مرجع سابق، ص1237.

[2] سورة الرحمن الآية 26- 27.

[3] ينظر: الخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، مرجع سابق، ص1238.

هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿43﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴿44﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿45﴾.[1]

ولنا مع هذه الآيات وقفتان:

أولا: أنّ عدد آياتها سبع آيات وهو عدد أبواب جهنم التي رهب منها في هذه الآيات يقول الزركشي: «وأفرد سبعا منها للتخويف وإنذارا على عدّة أبواب المُخوَّف منه».[2]

ثانيا: كيف يكون ما ذكر من ترهيب وإنذار شديد وتخويف رهيب من النار وأحوالها نعما يذم الله تعالى تكذيبها؟

إن الله تعالى منعم على عباده نعمتين نعمة الدنيا ونعمة الدين، وأعظمها في الأخرى واجتهاد الإنسان رهبة مما يؤلمه أكثر من اجتهاده رغبة فيما ينعمه، فالترهيب زجر عن المعاصي وبعث على الطاعات، وهو سبب النفع الدائم، فأية نعمة أكبر إذا من التخويف بالضرر المؤدي ال أشرف النعم، فلما جاز عند ذكر ما أنعم به علينا في الدنيا، وعند ذكر ما أعده للمطيعين في الأخرى أن يقول: (فبأي آلاء ربكما تكذبان) جاز أن يقول عند ذكر

[1] سورة الرحمن الآية 33- 45.

[2] ينظر: الزركشي، برهان في علوم القرآن، مرجع سابق، ج3، ص17.

ما تخوفنا به مما يصرفنا عن معصيته إلى طاعته التي تكسبنا نعيم جنته، لأن هذا أسوق إلى تلك الكرامة من وصف ما أعد فيها من النعمة".[1]

رابعا: نعمة الجنتين الأوليين، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴿46﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿47﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿48﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿49﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿50﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿51﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿52﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿53﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿54﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿55﴾ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿56﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿57﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿58﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿59﴾ هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿60﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿61﴾.[2]

خامسا: نعمة الجنتين الأخريين، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿62﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿63﴾ مُدْهَامَّتَانِ ﴿64﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿65﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿66﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿67﴾ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿68﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿69﴾ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿70﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿71﴾ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿72﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿73﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا

[1] ينظر: الخطيب الاسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، مرجع سابق، ص1241.

[2] سورة الرحمن الآية 46- 61.

جَانٌّ ﴿74﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿75﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿76﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿77﴾ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿78﴾[1].

يقول الكرماني: «وبعد هذه السبعة ثمانية في وصف الجنان وأهلها على عدد أبواب الجنة ثمانية أخرى بعدها للجنتين اللتين دونهما فمن اعتقد الثمانية الأولى وعمل بموجبها استحق كلتا الثمانيتين من الله، ووقاه السبعة السابقة والله تعالى أعلم».[2]

وبهذا نكون قد تطالعنا سورة الرحمن التي تكررت من خلالها إحدى وثلاثين مرة وهي قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[3] فهذا قد مهدت له السورة تمهيدا رائعا، فجاء هذا التكرار بعد اثني عشر آية من عذوبة الفواصل ما يحيط به وصف، فتميزت بتعدد نعم الله تعالى على خلقه الإنس والجان، فلما عدد الله تعالى في هذه السورة نعماءه ذكر عبادة بآلائه وبينهم على قدرته وجعل كل كلمة من ذلك الفاصلة بين كل نعمتين لبقهم النعم ويقررهم بها فتميزت السورة بتناسق كلماتها وايقاع فواصلها، ونسقها الملحوظ.

[1] سورة الرحمن الآية 62- 78.

[2] الكرماني، أسرار التكرار في القرآن، مرجع سابق، ص231.

[3] سورة الرحمن الآية 13.

خاتمة

خاتمة:

مما هو معروف عن الأسلوب القرآني أنه معجز في بلاغته ونظمه، وانسجامه في البنية والمضمون بفضل ما حوي من أسرار معجزة، ولذا كان التكرار مظهرا من مظاهر البلاغة القرآنية فكان لجمالية التكرار أثر بالغ في نفوس المستمعين والدارسين لآيات الذكر الحكيم.

ومن خلال هذه الدراسة الموجزة خلصت إلى جملة من النتائج أهمها:

- التكرار أسلوب بلاغي راق وحلة من حلل الكلام البلاغية.

- التكرار من محاسن أساليب الفصاحة العربية، خاصة إذا تعلق بعضه ببعض، وذلك أن عادة العرب في خطاباتها إذا بهمت بشيء إرادة لتحقيقه وقرب وقوعه أو قصدت الدعاء عليه، كررته توكيدا.

- يؤدي التكرار إلى تأكيد المعان وإبرازها في معرض الوضوح والبيان.

- يعتبر التكرار أسلوب أدبي حين سلكه العرب القدماء ونهجه الفصحاء المتأخرين.

- سبب كل تكرار مذموم، بل أن من تكرار ما يزيد حلاوة وطلاوة.

- التكرار في القرآن كله معجز، فهو يبرز وجها من وجوه إعجاز القرآن الكريم والذي تحدى بها أرباب البلاغة، وفرسان الفصاحة.

- التكرار في القرآن لا يمل، ولا يسئم، ولكن كلما طالعته لم يزدك إلا جمالا.

– التكرار ظاهرة لغوية نجدها في الألفاظ التراكيب والمعاني لتحقيق البلاغة في التعبير والتأكيد في الكلام، وجمال في الأداء اللغوي والدلالة على العذابة بالشيء الذي كرر فيه.

– أجاد الله توظيف التكرار على كل حالة اثباتا وترسيخا.

1– اثباتا: للمنكرين والمعاندين.

2– ترسيخا: للمؤمنين الموحدين، فيزيدهم إيمانا مع إيمانهم.

– إن التكرار الواقع في القرآن الكريم، يباين الكائن في كلام الشر إلا أنّ هذا الأخير لا يسلم عادة من القلق والاضطراب، ويعد عيبا في الأسلوب، ويعاب عليه الكاتب.

– القرآن الكريم قد تضمن صورا شتى للتكرار لها أهداف ودلالات كتأكيد وزيادة الموعظة وذكر نعم الله والزجر عن المعاصي، وذلك قصد تأكيد المعنى وتثبيته وإبراز غايات ومقاصد جديدة.

التكرار في القرآن الكريم يؤدي وظيفتين:

1– وظيفة دينية: غايتها تقرير وتأكيد الحكم الشرعي الذي جاء به النص القرآني.

2– وظيفة أدبية: تتمثل في تأكيد المعاني وإبرازها وبيانها بالصورة الأوفق والأنسب والأقوم.

– التكرار لدى المحدثين وسيلة من التماسك النصي، فهو لديهم وجه من وجوه البلاغة القرآنية ولون من ألوان إعجازه، وقد عولج التكرار لديهم من منظور دوره في السبك العجمي.

– اختلف العلماء في دلالة توظيف هذه الظاهرة البارزة في النص القرآني ورأينا أنهم انقسموا إلى فريقين، فريق أقرّ بوجود التكرار في القرآن الكريم ووجد فيه تأكيدا وإعجازا، وفريق آخر أنكر وجود هذه الظاهرة وأسماه التنويع والتكامل.

– مثلت سورة الرحمن جانب من جوانب التكرار بأنواعه المختلفة (تكرار الحرف، تكرار الكلمة، تكرار الجملة)، لتحقق بعدا إيقاعيًا وجماليًا ودلاليًا، ولعل ما سمت به هذه السورة من تكرار جعلها تحض بتسميتها عروس القرآن.

– التكرار الوارد في سورة الرحمن هو أكثر صور التكرار في القرآن الكريم على الإطلاق حيث لم تتكرر فاصلة بهذا العدد الموجود فيها.

– إنّ أهم ما يميز هذه السورة أنّها تعدد نعم الله على خلقه سواء من الجن أو الإنس، وبعد كل نعمة من نعم الله تأتي الفاصلة "فبأي آلاء ربكما تكذبان".

ومن هنا كان التكرار في القرآن الكريم موجها إلى صميم العقيدة أكثر من سواها كالمعاملات والأحكام أركان تأكيد الله لحقيقته بتكريره إياها في صور متنوعة، وأغراضه إثبات وحدة الإله ووحدة الدين ووحدة المصير الذي يلقاه المكذبون، ولتحقيق تلك الأغراض وثبتها في قلوب المؤمنين وتحذير المعاندين من الإعراض عنها استدعى المنطق القرآني هذا التكرار.

وفي الأخير لا أدّعي أن النتائج التي توصلت إليها في هذا الموضوع كافية، ولكن هذا جهدي الذي بذلته في سبيل العلم، فإن أصبت فمن الله وإن كانت الأخرى فحسبي أنني أخلصت وبذلت ما بوسعي والله ولي التوفيق.

قائمة

المصادر والمراجع

1- المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم.

2- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، 1971.

3- ابن القيم الجوزية، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، دار الكتب العلمية، ط1، 1982م.

4- ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، ج6، 1420هـ/2000م.

5- ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، ج3، 1420هـ/2000م.

6- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت- لبنان، ط5، ج2، 1401هـ/1981م.

7- ابن عبد البر القرطبي، بهجة المجالس وأنسة الذاهن والهاجس، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، دط، 1982م.

8- ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج2، 1422هـ.

9- ابن قتيبة الدينوري، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، دط، 2007م.

10- ابن مالك جمال الدين، شرح تسهيل الفوائد، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، ج3، 1410هـ/1990م.

11- أبو بكر البهيقي، شعب الإيمان، ت : عبد العلي عبد الحميد حامد، مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، ط1، 1423 هـ، 2003م، ج4/.

12- أبو الحسين البغوي، معالم التنزيل، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، ج8، 1417هـ/1997م.

13- أبو العباس الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، بيروت، ط2، ج.2

14- أبو الفتح المطرزي، المغرب في ترتيب المعرب، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ط1، ج2، 1979م.

15- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، المحقق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط1، ج8، 1408هـ/1988م.

16- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، دط، ج8، 1420هـ.

17- أبو زكريا الفراء، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي/ محمد علي النجار/ عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1، ج.3

18- أبو سليمان الخطابي، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله أحمد، ود. محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط3، 1976م.

19- أبو عبد الله محمد بن أبي الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دط ج.17

20- أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، العمدة في محاسن الشعر و آدابه، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، 1401هـ- 1981م، ج .2

21- أبو مالك الأخطل، ديوان الأخطل، المحقق: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1414هـ/1994م.

22- أبو هلال العسكري، الصناعتين: الكتابة و الشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي و محمد أبو فضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، 1419هـ.

23- أبي الفتح عثمان بن جنّي، الخصائص، عالم الكتب، بيروت، تحقيق: محمد علي النجار، دط، ج.3

24- أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: د. مهيدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج.5

25- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموع الفتاوى، عناية عمار الجزائر وأنوار الباز، دار الوفاء، المنصورية، ط3، 1426هـ/2005م.

26- أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، ج30، 1365هـ/1946م.

27- أحمد عبد الغفار، دراسات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2000م.

28- أحمد عمر أبو شوفة، المعجزة القرآنية حقائق قاطعة، دار الكتب الوطنية، ليبيا، دط، 2003م.

29- الألباني، صحيح السنن الترميذي، ت: زهير الشاويش، دار مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط.1

30- الألوسي، روح المعاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج30، 1415هـ.

31- الإمام الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المغنم الخفاجي، دار كتاب عالمي، دار الإفريقية الغربية، .1989

32- البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط3، 1407هـ، ج.19

33- البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمان المرعشلي، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، ج5، 1417هـ.

34- الحسين بن أحمد بن خالويه، كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، مطبعة دار الكتب المصرية، دط، 1360هـ/1941م.

35- الحسيني العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العنصرية، بيروت، ط1، ج2، 1423هـ.

36- الخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، تحقيق: مصطفى ايدين، جامعة أم القري المعهد البحوث العالمية، مكة المكرمة، ط1، ج1، 1422هـ/2001م.

37- الزرقاني المالكي، شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، دار الكتب العلمية، ط1، ج.12

38- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: جمال حمدي ذهني إبراهيم عبد الله الكردي، دار المعرفة، بيروت، دط، ج1، 1410هـ/1990م.

39- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجون التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، سنة 1407هـ، ج.4

40- السيوطي، الإتقان في علوم القران، ت: محمد فضل ابراهيم المشهد الحسني، القاهرة، ط1، 1461هـ، ج.2

41- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: شعيب الآرناؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، 1434هـ/2011م.

42- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج3، 1394هـ/1974م.

43- السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد مولى وآخرون، دار إحياء الكتب العلمية، ج.1

44- الشريف الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج1، 1403هـ/1983م.

45- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، 1397، ج.27

46- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، ج9، 1984م.

47- الكرماني، أسرار التكرار في القرآن، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، تعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار النشر الفضيلة، دط.

48- بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، ج3، 1376هـ/1957م.

49- بدر الدين بن مالك، المصباح (في معاني و البيان و البديع)، تحقيق: دكتور حسني عبد الجليل يوسف، دار الكتب العلمية – بيروت – طبقة الأولى، 1409هـ – 1989م.

50- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى، جمع وتحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ج19، 1425هـ/2004م.

51- جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، ج5، 1414هـ.

52- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، دط، دار الكتب الشرقية.

53- د سعد سليمان، دروس في البلاغة العربية، دار المعرفة الجامعية، دط، 1999م.

54- د. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، تحقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، دط.

55- د. أحمد مطلوب، أساليب البلاغة (الفصاحة، البلاغة، المعاني)، وكالة المطبوعات، كويت، ط1، 1980- .1989

56- د. إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في شواهد العربية، دار الكتب العلمية، ط1، ج4، 1417هـ/1996م.

57- د. أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة (البيان - البديع - المعاني)، دار التوفيقية لتراث القاهرة، د.ط، سنة 2011م.

58- د. زين امل الخويسكي ود. محمد مصطفى أبو شوارب، دراسات في تاريخ البلاغة، دار الوفاء، ط1، .2004

59- د. مازن المبارك، المجوز في تاريخ البلاغة، دار الفكر، ط.1

60- د. محمد أحمد قاسم ، د. محي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع - البيان - معاني)، مؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، سنة .2003

61- د. مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، دار المسلم للنشر و التوزيع رياض، ط2، سنة 1416- 1996م

62- د/ أحمد محمد أمين إسماعيل، الإعجاز البلاغي لتحولات النظم القرآني في المتشابه من الألفاظ والتراكيب، دار الكتب العلمية، دط.

63- د/ محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، 1996م.

64- د. شوقي ضيف، البلاغة تطور و تاريخ، دار المعارف، ط9، سنة .1965

65- ديوان حيص بيص، حققه مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر، سلسلة كتب التراث، منشورات وزارة الإعلام العراقية، بغداد، دط، ج1، 1974م.

66- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتاب، القاهرة، 1998م.

67- سعيد بحيري، علم لغة النص "مفاهيم واتجاهات"، مكتبة لبنان ناشرون، لونجمان، ط1، 1977م.

68- سيد قطب، ظلال القرآن، دار الشروق، ط32، ج6، 1423هـ/2003م.

69- شرف الدين عبد الله الطيبي، التبيان في البيان، تعليق: د. يحي مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط.

70- شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، ج19، 1384هـ/1964م.

71- ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المكتبة العصرية، بيروت، دط، ج2، 1995م.

72- ضيف شوقي، الوجيز في تفسير القرآن الكريم، دار المعارف، دط، 1996م.

73- عبد االرحمن السيوطي، أسباب القول في أسباب النزول، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1.

74- عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية (أسسها ، علومها و فنونها)، دار القلم، ط1، 1416هـ - 1996 م.

75- عبد العزيز عتيق، تاريخ البلاغة العربية، دار النهضة العربية، دط، سنة 1970.

76- عبد العظيم العدواني، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، دط.

77- عبد الملك مرتاض، نظام القرآني "تحليل سيميائي مركب سورة الرحمن"، دار هونة، الجزائر، 2001م.

78- عز الدين علي السيد، التكرير بين المثير والتأثير، عالم الكتب، ط2، 1407هـ/1986م، ج2.

79- عمرو بن بحر الجاحظ، البيان و التبيين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج1.

80- عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ج1، 1416هـ/1996م.

81- عمرو بن بحر الجاحظ، رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، ج3، 1384هـ/1964م.

82- عهود عبد الواحد، السورة المدنية دراسة بلاغية وأسلوبية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1999م.

83- فخر الدين الرّازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، ج32، 1420هـ.

84- كمال بشير، علم اللغة العام، دار غريب للطباعة النشر والتوزيع، القاهرة، دط، سنة 1998.

85- مجد الدين الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، دط، ج.1

86- مجد الدين الفيروز أبادي، قاموس محيط، تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت – لبنان، ط8، ج2، 1426هـ – 2005م.

87- مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، 1984هـ.

88- محمد خطابي، لسانيات النص "مدخل إلى انسجام الخطاب"، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1991م.

89- محمد صابر عبيد، القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، اتحاد الكتاب العرب، ط1، 1422هـ/2001م.

90- محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3، ج2، 1362هـ/1943م.

91- محمد عبد المطلب، بناء الأسلوبية في شعر الحداثة، دار المعارف الإسكندرية، مصر، ط1، 1995م.

92- محمد قطب، دراسات قرآنية، دار الشروق، القاهرة، ط8، 1425هـ/2004م.

93- محمد مفتاح، التلقي والتأويل، دار النشر المركز الثقافي العربي، لبنان، ط1، 1994م.

94- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، مركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1992م.

95- محمد مفتاح، دينامية النص "تنظير وإنجاز"، المركز الثقافي العربي، ط1، 1987م.

96- محمود توفيق محمد سعد، العزف على أنوار الذكر عالم الطريق إلى فقه المعنى القرآني في سياق السورة، ط1، 1424هـ.

97- مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد العظيم الطحاوي، مطبعة الكويت، ج14، 1394هـ - 1974م.

98- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط28، ج3، 1414هـ/1993م.

99- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآني والبلاغة البنيوية، مطبعة المقتطف العظيم، مصر، ط1، 1990م.

100- نازك صادق الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، لبنان، ط.5

101- يوسف مسلم أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة، ط1، 2007م-1427هـ.

2- المجلات:

1- زبيدة بن أسباع، دلالة التكرار في سورة الرحمن، مجلة الأثر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، العدد: 14، جوان، 2012.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات :

المحتويات	الصفحة
شكر	
إهداء	
مقدمة	أ- ج
مدخل: ماهية البلاغة	
1- تعريف البلاغة	2
أ- البلاغة لغة	3-2
ب- البلاغة اصطلاحا	4-3
2- نشأة البلاغة	13-4
3- أقسام البلاغة	16-13
الفصل الأول: التكرار مفهومه وأنواعه	
المبحث الأول: مفهوم التكرار	23-18
المبحث الثاني: التكرار عند القدامى والمحدثين	36-24
المبحث الثالث: أنواع التكرار	46-36
خلاصة	48-47
الفصل الثاني: التكرار في القرآن الكريم	
المبحث الأول: بلاغة التكرار في القرآن الكريم	60-50
المبحث الثاني: آراء العلماء حول التكرار الكريم	68-61
المبحث الثالث: دور التكرار في انسجام النص القرآني	75-69
الفصل الثالث: بلاغة التكرار في سورة الرحمن	
المبحث الأول: تعريف سورة الرحمن	79-77
المبحث الثاني: مقاصد سورة الرحمن	83-80

المبحث الثالث: التكرار في سورة الرحمن	99-83
خاتمة	103-102
قائمة المصادر والمراجع	116-104
ملحق	
فهرس الموضوعات	

ملحق

﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الرَّحْمَنُ ﴿1﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿2﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ ﴿3﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿4﴾ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿5﴾ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿6﴾ وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿7﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿8﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿9﴾ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿10﴾ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴿11﴾ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴿12﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿13﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴿14﴾ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿15﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿16﴾ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿17﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿18﴾ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿19﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿20﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿21﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿22﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿23﴾ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿24﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿25﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿26﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿27﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿28﴾ يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿29﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿30﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ﴿31﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿32﴾ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿33﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿34﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿35﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿36﴾ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿37﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿38﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ ﴿39﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿40﴾ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿41﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿42﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿43﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴿44﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿45﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴿46﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿47﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿48﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿49﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿50﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿51﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿52﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿53﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿54﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿55﴾ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿56﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿57﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿58﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿59﴾ هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿60﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿61﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿62﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿63﴾ مُدْهَامَّتَانِ ﴿64﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿65﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿66﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿67﴾ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿68﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿69﴾ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿70﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿71﴾ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿72﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿73﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿74﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿75﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿76﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿77﴾ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿78﴾